

جامعة عبد الرحمان ميرة-بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

شعرية الفضاء الروائي

في رواية "فيلا الفصول الأربعة" لإبراهيم سعدي

مذكرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر في اللّغة والآداب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إشراف الأستاذ (ة):

موسى عالم

إعداد الطالبين:

✓ نونة تاقّة

✓ ميليسة طيب

لجنة المناقشة:

، جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية رئيسا.

الأستاذ(ة) ثابتي فريد

، جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية مشرفا ومقررا

الأستاذ(ة) موسى عالم

، جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية ممتحنا.

الأستاذ(ة) ريلي نصيرة.

السنة الجامعية: 2024/2023

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر و تقدير

الحمد لله الذي منحنا القوة والإرادة لإتمام هذا العمل

أسمى عبارات الاحترام والتقدير والشكر نتقدم بها إلى الأستاذ المشرف

الدكتور موسى عالم

كما لا يفوتنا شكر كل أساتذة قسم اللغة والآداب العربي

وكل من أفادنا وساهم ولو بالقليل من قريب أو بعيد.

إهداء

الحمد لله على البلاغ ثم الحمد لله على التمام ما كنت لأفعل لولا أن الله مامكنني
فالحمد لله عند البدء وحسن الختام، ثم الحمد لله وبفضله على النعم.

أهدي ثمرة جهدي:

إلى أمي الحبيبة وإلى منارة العلم والعلماء التي تعبت لأجلي طيل مشواري الدراسي ولم
تبخل بشيء لتقدمه لي لنيل راحتي .

إلى أبي الغالي الذي علمني معني الحب والحنان وسر الوجود.

إلى روح جدي الغالي، وجدتي الكريمتين.

إلى إخوتي ، وكما أقدم كذلك هذا الشكر للصديقة زينة التي ساعدتنا وأرشدتنا

بنصائحها القيمة.

وإلى الزميلة التي رافقتني طوال الدّرب نونة، على تحملها مزاجي في كل الأوقات.

ميليسة

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى:

- ❖ نبع الحنان التي منحتني الحياة وضحت من أجلي والدتي الغالية "ربيعة".
- ❖ إلى الذي منحني القوة والعطاء دون انتظار وكان سر نجاحي والذي العزيز "شافع".
- ❖ إلى الجددين العزيزين والجدتين الحنونتين أطال الله أعمارهما.
- ❖ إلى التي لم تبخل يوماً بدعمها وتشجيعها طيلة مشواري الدراسي خالتي "زينة".
- ❖ إلى قرّة عيني أخي "مُجد" وأخواتي المؤمنات الغاليات "إيمان وطاووس".
- ❖ إلى توأم روحي بنات خالتي "سيلينة وسلمى وتسعديت" ولا أنسى صديقتي الوفية "سارة".
- ❖ إلى من تحملت قلقي وشاركتني هذا العمل المتواضع وكانت نعمة الزميلة "مليسة".
- ❖ إلى كل من أفراد عائلة "ناقة".

مقدمة

تعتبر الرواية الحديثة أهم الفنون الأدبية لتمييزها بعنصر التشويق الذي يجعل القارئ بحوض في هذا العالم المتميز، وهنا تكون مهمة الروائي بزرع هذا الفضول والتشويق في قلب القارئ باختياره لتقنيات سردية في بناء عمله الروائي كالشخصية سواء واقعية أو خياله ومكان وقوع الأحداث والحبكة وفنية التلاعب بالزمن في فضاء روائي خاص يحوي هذه التقنيات لتطور فيه وتنمو، فالقارئ حين يستقبل العمل الروائي يسعى إلى الوصول إلى فهم أعمق ليس فقط قراءة سطحية ونحن كباحثين جامعين عامة وكقراءة خاصة نهدف من خلال بحثنا هذا إلى الوصول إلى هذه القراءة العميقة، القراءة التحليلية.

وكذا سعينا إلى فهم واستيعاب للعمل الروائي الذي بين أيدينا رواية « فيلا الفصول الأربعة » للإبراهيم سعدي " محاولة بنا أن نصل إلى أبعد نقطة في كيفية تجسيد "إبراهيم سعدي" لتقنيات السردية في عمله الروائي.

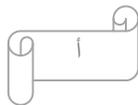
ومن هنا أثرنا دراسة وتحليل "شعرية الفضاء الروائي" في فيلا الفصول الأربعة" سعينا من خلال هذا البحث الوصول إلى حل إشكالية الفضاء والبناء الروائي وكيفية تجسيد "إبراهيم سعدي" لتقنيات السردية وتمكّنه

من بث الفضول في قلب القارئ من خلال طرح مجموعة من الأسئلة:

- ما هو الفضاء الروائي وما هو أنواعه؟
- ما علاقة الفضاء الروائي بالتقنيات السردية؟
- ما هي شعرية الفضاء؟
- ما هي وظائف وصف الفضاء وما هي أنواع هذا الوصف؟

وما دفعنا لاختيار هذا البحث هو الوصول إلى قراءة تحليلية عميقة والتمكن من فهم علاقة الفضاء الروائي

بعناصر السردية.



للإجابة عن التساؤلات المطروحة قسمنا هذا البحث إلى فصلين ومقدمة ومدخل حول الموضوع.

وكان الفصل الأول بعنوان « تجليات الفضاء الروائي وعلاقته بالتقنيات السردية في الرواية » وينقسم إلى

مبحثين:

المبحث الأول تحت عنوان " أنواع الفضاء الروائي " أما المبحث الثاني تحت عنوان " علاقة التقنيات السردية

بالفضاء " مع تحليل التطبيقي.

والفصل الثاني جاء بعنوان « شعرية وصف الفضاء في الرواية » وقد قسمناه إلى مبحثين:

المبحث الأول خصصناه لدراسة "أنواع وصف الفضاء" أما المبحث الثاني كان تحليلاً " لوظائف وصف

الفضاء" وخاتمة تحوي أهم النتائج المتوصل إليها.

كما اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج البنوي كونه المناسب والأمثل لتحليل البناء السردى وللإجابة على

التساؤلات التي قمنا بطرحها .

كما اعتمدنا في هذا البحث على مصادر ومراجع متعددة منها كتاب عزوز علي إسماعيل (شعرية الفضاء

الروائي عند جمال الغيطاني) بالإضافة إلى كتاب بشير القمري (شعرية النص الروائي) هناك أيضا كتب أخرى لم

نذكرها، لكنها قد أفدتنا ولو بالقليل وأتاحت لنا الفرصة لتعرف على معلومات قيمة جداً.

من أجل الوصول إلى تحليل أدق و أوضح كأي بحث أكاديمي واجهتنا صعوبات أهمها صعوبة رؤية المشرف كونه

رئيس القسم اللغة والأدب العربي وقلة المصادر والمراجع.

وفي الخاتمة نتمنى أن نكون قد توصلنا إلى النتائج المرجوة من خلال تحليلنا وقراءتنا لرواية « فيلا الفصول الأربعة » كوننا بجهدنا المتواضع حاولنا تقديم تحليل أوضح وأعمق لفهم علاقة الفضاء والبناء السردى وكيفية تجسيد الروائي لهذه العناصر، وقد حاولنا بجهدنا أن نصل إلى قراءة تحليلية أفضل.

وفي الأخير لا تفوتنا الفرصة بأن نتقدم بجزيل الشكر لكل الأساتذة بجامعة عبد الرحمان ميرة بقسم اللغة والأدب العربى، وكل من ساعدنا في هذا البحث سواء من قريب أو من بعيد.

مدخل

يرافق مفهوم الشعرية نوع من التشويق بسبب ما تفتري من صعوبة، فالبرغم من جذورها الضاربة في عمق التاريخ الأدبي والنقدي، إلا أنها لا تزال تعيش مرحلة طفولتها، وكما كان التعريف الأفلاطوني من البدايات الذي أضاع المفهوم لأول مرة .

" تعتبر الشعرية من أكثر المفاهيم النقدية شيوعا تلخص مفهومها في البداية في البحث عن قواعد الشعر وقوانينه (الأدبية) التي تتحكم في عملية الإبداع الشعري ولكن هذا التعريف لم يقف عن هذا الحد بل تجاوزه ليصل إلى البحث في مختلف الجوانب جماليات اللغة وفي هذا البحث سأعمل على كشف هذه المفاهيم في النقدي: العربي والغربي

1 . "

يقصد ذلك أن الشعرية من أكثر المصطلحات تغيرا واختلافا بين الأمم، وتعدد تعارفه ولكم أغلبه اتفقوا على أنها: شعرية موضوعها الشعر باعتباره جنسا أدبيا متميزا عن النثر.

" الشعرية مصطلح قديم من حيث الاستعمال، اقتزن ظهوره باسم أرسطو، في كتابه فن الشعر الذي يحمل عنوانه الكلمة نفسها التي تطلق على الشعرية في الإنجليزية الكلمة، إلى أصل يونان "².

" فالنظر إلى مادته الاشتقاقية فإن مصطلح الشعرية مكون من حرف هي " ش ع ر " والتي دلت على الشعر والشعور في مختلف المعاجم العربية. ولعل هذا من أسباب التي جعلت العرب القدامى يربطون مصطلح الشعرية بالشعر دون بقية الأجناس الأدبية الأخرى، فضلا عن الأسباب الأخرى نتطرق إليها في حديثنا عن جذور الشعرية اللاحق لكن الواضح إن مصطلح الشعرية اليوم يتقطع كثيرا مع مفهومه في التراث الغربي، إذ أن المصطلح الشعرية

¹. سعيد بكير، مجلة المدونة، سنة 2010، ص37.

². كريمة مدفوعي، مذكرة التخرج شعرية الفضاء في رواية الأرض والدم، مولود فرعون، تيزي وزو، 2013-2014، ص12.

يتضح أساس من خلال المسعى الذي تصبو إليه، حيث تسعى الشعرية نحو البحث عن القوانين العامة التي تبني فرادة النص الأدبي كما أنها تبحث عن تلك القوانين داخل الأدب ذاته وليس خارجه. وبهذا المفهوم تقترب الشعرية من عملية التلقي، أو القراءة¹.

كما يعد موضوع الشعرية من أهم المواضيع التي نالت الحيز الأكبر في التفكير والدراسة لدي النقاد والمفكرين على حد سواء، وهذا راجع إلى تشعب المصطلح، وكذلك اختلافه عبر المراحل التاريخية، حيث أن كل مرحلة تاريخية منفصلة عن الأخرى، وفي كل مرحلة لها تأثيرها وبصمتها في تطور مصطلح الشعرية، وهذا ما أدى بالضرورة إلى وجود عدة مفاهيم مختلفة للمصطلح (الشعرية).

" فالشعرية مصطلح وضعه أرسطو بمعنى (نظرية الإبداع) ويقصد به اكتشاف الأساليب الشعرية، وهذا ما أدى إلى اكتشاف الأساليب الشعرية، ودراسة العناصر التي تبرز المعنى ويحدد أساس أي عمل شعري باعتباره المحاكاة "

"².

اعتبر نظرية المحاكاة الفضل الكبير في تأصيل مفهوم الشعرية الحديثة، مما يدفعنا إلى ضرورة إبراز دور النقد الغربي الحديث في هذا المجال.

الشعرية لغة: " بالعودة إلى الأصل اللغوي لمصطلح الشعرية في العربية نجد أنه ورد في لسان العرب لابن منظور في مادة (شعر) أشعر الأمر وأشعر به : أعلمه إياه : وأشعرته فشعر : أي أدريته فدري، وشعر به عقله، وليت شعري : أي ليتني علمت، وليت شعري من ذلك : أي ليتني شعرت ويقال شعرت لفلان أي قلت له شعرا³.

¹ مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية، مفهوم الشعرية واتجاهاتها، أمجد أمعمرى، رقم 4، 2013.

² سمير سعيد الحجازي، النظرية الأدبية ومصطلحاتها الحديثة، القاهرة، د ط، 2004، ص 138.

³ ابن منظور: لسان العرب، دار أحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1419-1999، ص 11.

والشعر منظوم القول غلب عليه بالوزن والقافية، وإن كان كل علم شعرا من حيث غلب عليه الفقع على علم الشرع
:"الشعر القرض المحدود بعلامات لا يجاوزها، والجمع أشعار وقائله شاعر لأنه يشعر مالا يشعر غيره، وقد أنشد :

شعرت لكم لما تبينت فضلكم على غيركم ما سائر الناس يشعر

الشعرية اصطلاحا:

" بعدما تطرقنا إلى التعريف اللغوي لمصطلح الشعرية، والآن نتعرض لمعناه الاصطلاحي، ونبحث عن العلاقة
بين المعنيين. من المسلّم به أنه قد تعددت المفاهيم حول الشعرية، ولا يوجد لها تعريفا قارا معينا، يبدأ أن الشعرية في
مجمعتها تقوم بدراسة الخطاب الأدبي، وتبحث عن قيمة الفنية والجمالية، وعن السمات التي تجعل منه خطابا متميزا عن
الكلام العادي بحيث إن الشعرية تختلف، كما ينبغي أن يكون ذلك معروفا لدى الناس، على اللغة التي نحرص أن تكون
ثابتة المعنى، وهي التي نصطنعها في أغراضنا المختلفة أو اللغة المعيار وتقوم بدراسة ذلك الخطاب واستخلاص القيم
الوجدانية التي يمكنها التأثير في السامع وإيقاظ مشاعره ".¹

والمقصود بهذا من خلال مفهوم الشعرية نجدها أنها تشير إلى عاملين أساسيين ومتميزين في آن واحد وهي القيمة
الفنية والجمالية ليقتصد دراسة كلا من الشعر والنثر معا فتقوم بدراسة المكونات الأدبية فيها وتركز على الوظيفة الشعرية
للنص.

بالرغم من أن الشعرية تعد من النظريات الأدبية الحديثة فإنها في حقيقة أمرها امتداد لحلم النقاد القديم ورغبتهم
في إرساء قواعد أدبية ونقدية تضاهي في دقتها القواعد والمعادلات العلمية .

¹. الشعرية من المنظورين العربي والغربي دراسة في المصطلح والأصول، <http://www.inst.at>

" الشعرية أو الأدبية تتحدد على أنها العلة المميزة والفعالة في تمييز الأدبي عن الأدبي والإبداعي عن الإبداعي وذلك ما أفضي إلى أنّ الشعرية تبحث عن قوانين الخطاب الأدبي في الشعر والنثر بوصفهما ينطويان على خصائص أدبية على حد سواء، غير أن نهاية المعالجة ليست تقريراً حتمياً، وإنما هي تقرير ضروري فلكي، وكما تبلغ الشعرية تكاملاً مالا بدا لها من أن تكون شاملة للأدب " ¹.

يمكن القول أن الشعرية في مجملها تقوم بدراسة الخطاب الأدبي، وتبحث عن القيمة الفنية والجمالية، وعن السمات التي تجعل منه خطاباً متميزاً عن الكلام العادي، بحيث أن اللغة الشعرية فحسب رأي تختلف كما ينبغي أن يكون ذلك معروفاً لدى الناس، وذلك عن اللغة التي نحرص على أن تكون ثابتة المعنى، وهي التي نصطنعها في أغراضنا المختلفة .

" يمكن القول من هذا المنبر أن الشعرية كغيرها من العلوم مرت بمراحل مختلفة من التطور وتحققت بالدوائر المعرفي النموذجية، فهي تشكل في مراحلها الأولى قسماً من النالوث الفلسفي: الاقناعي، الخطابي، أو البلاغي، من جهة والتحليل الاستنباطي أو المنطقي من جهة ثانية، والخيال الفتي (أو الجمالي) من جهة ثالثة" ².

يشير مفهوم الشعرية إلى علمين متميزين في آن واحد، فتأتي الشعرية حيناً ويقصد بها دراسة علم الشعر وخصائصه الجمالية وكل ما يتميز به، وذلك لما فيه من جمالية وغموض وقيمة بلاغية على حساب النثر هذا من جهة، ومن جهة أخرى تأتي ليقصد بها دراسة كلا من الشعر والنثر معاً.

1_ مفهوم الشعرية في النقد الغربي:

¹ . بوعسيلة الشيماء، تلقي الشعرية الغربية في كتاب الشعرية العربية لأدونيس، مذكرة ماستر، جيغل، 2021-2022، ص 23.

² . يوسف إسكندر، اتجاهات الشعرية الحديثة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 2، 2004، ص 12 .

"اهتم كثير من النقاد المعاصرين بالبحث عن مصطلح الشعرية، وأصبح هذا المصطلح عنوانا للدراسات النقدية المهمة والمهم في هذا الأمر أن مصطلح الشعرية لم يعد مقصورا في دلالاته على الشعر وحده، بل إن المصطلح أخذ يتغلغل جميع الأجناس الأدبية ويفرض نفسه دوفا تمييز".¹

ويقصد أن الشعرية مرتبطة بجميع الأجناس الأدبية، بحيث تسعى الشعرية نحو البحث عن القوانين العامة التي تبني فرادة النص الأدبي، كما يعود الفضل الأكبر في تحديد مصطلح الشعرية الحديثة، تبين الروس اللذين نبهوا إلى أن وظائف النقد لا تتمثل في الحديث عن الأدبية أو النصوص الأدبية الفردية بل عن أدبية هذه النصوص .

يعتبر كتاب (فن الشعر) لأرسطو من أهم الكتب النقدية في مجال الشعرية والذي كان له أثر على الدارسين من بعده عبر العصور، وذلك لما يطرحه من أفكار ونظريات تتعلق بالشعر، فهو يرى أن الشعر عبارة عن محاكاة، فيقوم الشاعر بتصوير الواقع أو الأشياء الجميلة للواقع في قالب شعري بلغة تثير النفوس والعواطف.

"وقبل الخوض في مختلف الأسس التي نادي بها "رومان جاكبسون" Roman Jakobson في تأسيسه لعلم الشعرية نشير إلى أن هذا العلم قد انبثق من أرضية السنية وهذا ما نلمحه بصورة خاصة في تعريف "جاكبسون" للشعرية: "هي ذلك الفرع من اللسانيات الذي يعالج الوظيفة الشعرية بالمعنى الواسع للكلمة، بالوظيفة الشعرية لا في الشعر فحسب حيث تهيمن الوظيفة على الوظائف الأخرى للغة، وإنما تهتم بها أيضا خارج الشعر حيث تعطي الأولوية لهذه الوظيفة أو تلك على حساب الوظيفة الشعرية".²

- الشاعرية عند "جون كوهين" John cohen لا يتحدث عما يتحدث الناس، بل لغته غير عادية

ومخالفة للغة غيره وهذا ما جعله يمتلك أسلوبا فريدا، ومنه الانزياح شرط أساسي من شروط الشعرية .

¹ .كريمة مدفوني، شعرية الفضاء في رواية (الأرض والدم) لمولود فرعون، مذكرة الماجستير، تيزي وزو، 2013-2014 ص12.

² .بشير تاويرث، الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية، ط1، 2010، ص 297-298.

" كما أن الشعرية عند جون كوهين تمارس نوعاً من الانزياح أو الانحراف عن قوانين لغة العادية والمعياري الدارج والمألوف لها، وكلتها تصرف مستعمل اللغة في هياكل دلالتها أو أشكال تراكيبها من يخرج من المألوف حيث أنه انتقل كلامه من السمة الإخبارية إلى السمة الشعرية"¹

2- الشعرية في النقد العربي القديم: الشعرية بمفهومها الحديث علم مستورد في الدراسات الغربية، وإن كانت مسمياتها أو ما يماثله متجذرة في الثقافة العربية القديمة .

" إن البحث في مفاهيم الشعرية وفي نموذجها الاحتراقي لا تزال في بداية الطريق، بل إن النقد لم يتجه بعد الوجهة الصحيحة صوب النص الشعري لاستخراج مكامن الشعرية فيه "²

يقصد من خلال هذا الجزء أن الشعرية لم ترد في تراثنا النقدي، وأن هذا الغياب في تردد مصطلح الشعرية في المعجم، أو المؤلفات القديمة، وهذا لا يعني أبداً انعدام مدلوله أو بشكل آخر، ولعل أكثر المصطلحات قرباً من مصطلح الشعرية هو مصطلح النظم، وكلما كثر التعامل مع هذا المصطلح على صيغة النسب كقوله: المعاني الشعرية، الأبيات الشعرية

" ولقد اخذ مصطلح الصناعة أهمية كبيرة من طرف نقادنا العرب القدامى، وهو المصطلح الذي يفسر لنا مدلول الشعرية الكلاسيكية وسير بها إلى التبلور وما يسمى (عمود الشعر) "³

وقد تطرق إليه اللغويين والنقاد والبلاغيون ونذكر على سبيل المثال:

¹ . بشير تاويرث ، الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية، ط 1، 2010، ص 306-307.

² . كريمة مدفوني، شعرية الفضاء في رواية الأرض والدم، لمولود فرعون، مذكرة الماستر، جيغل، 2013-2014 ص 17.

³ . ينظر: المرجع نفسه، ص 17.

"ابن سلام اجمحي لا يتحدث هنا عن الشعرية وحدها وكيف تنتهياً الشاعر ولكنه يتحدث أيضا عن كيفية
اهتداء الناقد إلى معرفة المستوى الفني في الكتابة الشعرية".¹

وقد يقصد هنا سلام الجمحي بأن مفهومه للشعر عنده يلتمس من كلامه التماسا، والذي يمكن استرجاعه بأنه
صناعة وثقافة وعلم يتحدد مفهومه وذلك من خلال ثلاث جهات : جهة المعنى وجهة الغرض وجهة البناء .

إذن الشعرية جاءت تهدف إلى وضع حد التوازي بين التأويل والعلم في حقل الدراسات الأدبية وهو ما يشير إليه
"تودوروف" Tzvetan Todorov في كتابه الشعرية إذ يقول: "وجاءت الشعرية فوضعت حدا التوازي القائم على
هذا النحو بين التأويل والعلم في حقل الدراسات الأدبية، وهي بخلاف التأويل الأعمال النوعية، لا تسعى إلى تسمية
المعنى، بل إلى معرفة القوانين العامة التي تنظم ولادة كل عمل، ولكنها بخلاف هذه العلوم كعلم النفس وعلم
الاجتماع... الخ، تبحث عن هذه القوانين داخل الأدب ذاته، فالشعرية إذن مقارنة للأدب " مجردة " و " باطنية " في
الوقت نفسه.

3_ مفهوم الفضاء:

لغة: " مصدر مأخوذ من الفعل الثلاثي (فضا - يفضو - فضوا فهو فاض) قال رؤية: أفرخ قيض بيضها
المنقوض عندكم كراما بالمقام الماضي ".²

ومن خلال هذا يمكننا القول أن الفضاء لا يمكن حدوثه إلا بوجود مكان تنمو فيه الأحداث، أنّ الحديث عن
مكان محدد في الرواية يفترض دائما توقعاً زمنياً لسيرورة الحدث والمكان بالنسبة للأعمال السردية يحتاج إلى هذا لكي

¹. كريمة مدفوني، شعرية الفضاء في رواية الأرض والدم، لمولود فرعون، مذكرة الماستر، تيزي وزو 2013 - 2014 ص26.

². د. عبد الله عبد الطائي، أحكام الفضاء في الفقه الإسلامي، بيروت- لبنان، د ط، سنة 1971، ص13.

ينمو ويتطور. "عرف لسان العرب الفضاء فقال: "الفضاء ما استوي من الأرض واتسع " ومن معانيه أيضا: (السعة التي تقتضي الفراغ) "الفضاء الخالي الفارغ الواسع من الأرض".¹

اصطلاحا : إن الفضاء ليس مجرد تقنية أو تيمه أو إطار للفعل الروائي، بل هو المادة الجوهرية للكتابة الروائية ولكل كتابة أدبية " يعد عنصر الفضاء ESPACE ركنا أساسيا في العمل الروائي فلا وجود لعمل روائي دون فضاء، فهو أحد زواياه التي لا يمكن الاستغناء عنه ".²

يكسب الفضاء أهمية كبيرة لأن أحد عناصره فنية أو أنه الفضاء الذي تجرى فيه الأحداث، وتتحرك فيه الشخصيات، وكما له دور في تشكيل الروائي الذي يعتبر البنية الأساسية من بنياته الفنية وكما لا يمكننا تصور الأحداث الروائية إلا بوجود مكان تنمو فيه الأحداث وتتشعب.

ويقصد بذلك أن الفضاء يعتبر من المصطلحات المتداولة في ميدان الدراسات النقدية الحديثة التي أولته اهتماما كبيرا باعتباره المصطلح الشائع بين الكثير من نقاد العرب.

" فالكاتب المبدع يعتمد على الفضاء في بناء نصه الروائي كعنصر من عناصر الرواية ، حيث لا تقتصر وظيفة الفضاء في تحديد الإطار الحقيقي للأحداث، بل تتعداه إلى ما هو غير واقعي، والفضاء يمثل المكان لذلك فهو المكان أو الأماكن المضمنة التي يظهر فيها كل المواقف والأحداث، والسياق الزماني والمكاني لحكي ".³

الفضاء هو المساحة الشاسعة التي تظم الهيكل الداخلي والخارجي للنص بما في ذلك أساليب الحكى المباشرة والضمنية إضافة إلى مواقف وأراء الشخصيات داخل الرواية .

¹ . مجلة إشكالات، إثر الفلسفات القديمة والحديثة في مفهوم الفضاء، مجلد 07، عدد 01، سنة 2018، ص 172.

² . مذكرة شعرية الفضاء في الرواية ، رواية كاماراد رفيق الحيف والضبايع لصديق الحاج أحمد، مسيلة، 2021-2022، ص 18.

³ . المرجع نفسه، ص 19.

4-الفضاء في النقد الغربي: " لقد تعددت رؤى وتصورات الدارسين حول مصطلح الفضاء، مما جعلنا نبحت عن دلالاته في مرجعيات عديدة ولعل أهميتها ما جاء عند الفلاسفة القدامى باعتباره أن النقد القديم بدوره لم يهتم بشكل أساس بهذا المصطلح فبقي معناه ملتصقا بعلوم الدين والفلسفة لعلاقة معناه بالوجود والخالق " ¹.

" نشأت النظرية الفضائية وأهميتها في الفن والعلم بالنسبة لنص الروائي مع الفلاسفة الإغريق، حيث بدأ الجدل حول وجود الفضاء في العالم القديم مع فيلسوف القرن السادس "طاليس"، ثم جاء بعده مفكرون آخرون في دراسة الفضاء، وكما انتهجوا طرق مختلفة، ومن خلال اختلاف الفلاسفة حول ماهية المادة الأساسية وكيونتها وتعدد النظريات، نجد أن أفلاطون يصرح بأن : " الفضاء دائم وغير قابل للتخريب لكونه يزود لوضع كل شيء حادث ... وأنّ العناصر مملوكة ببنيات فضائية محددة." ²

5-الفضاء في النقد العربي: " يأتي مصطلح الفضاء في مقدمة المصطلحات الجديدة التي احتلت مكانا أثير اهتمام الخطاب النقدي العربي المعاصر، وقد استلهم النقاد العرب مفهوم الفضاء أساسا من النقد الغربي ويعد غالبا هلسا على رأس الروائيين العرب المعاصرين اللذين اهتموا بالمكان الروائي وماليتته اهتماما كبيرا " ³.

ومن النقاد اللذين اهتموا بدراسة الفضاء نجد (حميد حمداني) وقد تكلم عن الفضاء فصلا كاملا في كتابه بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، حيث أن "حميد حمداني" انطلق في تعريف الفضاء انطلاقا من دراسته العميقة للبحوث الغربية، وأنه قد اكتفى بالجانب النظري ولم يطبق ما توصل إليه، كما أنه لم يتعلق كثيرا بدراسات سابقه من

¹ . كريمة مدفوني، شعرية الفضاء في رواية " الأرض والدم " لمولود فرعون، مذكرة الماستر، تيزي وزو، 2013-2014، ص26.

² . المرجع نفسه ، ص 27.

³ . المرجع نفسه ، ص 33.

النقاد ورأى أن الفضاء أوسع وأشمل من معنى المكان، وهو مكون الفضاء ومادامت الأمكنة في الروايات غالبا ما تكون متعددة ومتفاوتة.

الفصل الأول:

تجليات الفضاء الروائي وعلاقته بالتقنيات

السردية في الرواية

تقديم:

العمل الروائي هو عمل إبداعي، فني، أو تجربة من العلامات والرموز وكلمات، ألفه أديب أو روائي يحمل رسالة يجسّد فيها تجربة شعورية عاشها وأفكاراً يؤمن بها، موجهة للمتلقي بهدف تؤثر عليه، فالروائي يسعى بكل مهارته من أجل رسم صورة في مخيلة القارئ باعتماد اللغة الأدبية لتعبير عن كل ما هو مادي في الفضاء ورسخه في صورة ذهنية بطريقة فنية ولفك هذه الشفرات اعتمد الباحثون عدة نظريات للوصول إلى لب العمل الفني .

" مع تطور النقد الروائي في أواخر القرن الماضي بدأ الاهتمام يوجه نحو الفضاء الروائي كإطار يخدم العناصر الأخرى وإنما كعنصر مستقل يساهم في بناء الفني للرواية وبالتالي مشاركته في تأسيس الجمالية وفقاً لآليات توظيفه، شكّلت العلاقة التي تربط الفضاء بجميع العناصر الروائية الأخرى من شخصيات وزمن وأحداث وسرد منطلقاً لتحليله فبناءً عليها لا يمكن فهم الشخصيات الروائية بمعزل عن الفضاء الذي تتحرك فيه، أو إدراك حركية الزمن من دون الولوج إلى التغييرات التي تطرأ على الفضاء، ولا يمكن تحليل الأحداث بمعزل عن الديكور الذي وقعت فيه."¹

فالفضاء الروائي وسيلة لبناء أنساق المتخيل الأدبي من خلال علاقته بالتقنيات السردية كالشخصيات، الزمان، المكان، والحدث، والوصف .

يعتمد الفضاء على استراتيجية تأويلية توحد الكاتب والقارئ وفعل القراءة وبنية النص ضمن إطار إدراكي

واحد

¹ . بوعلام بطاطاش، تحليل الفضاء الروائي، دار إمل، تيزي وزو، نوفمبر 2020، ص5.

« الفضاء الروائي مثل كل فضاء فني، بينا أساساً في تجربة جمالية، بما يعنيه ذلك من بعد أو انزياح عن

مجموعة المعطيات الحسية المباشرة أي أنّ مجاله هو حقل الذاكرة والتمثيل.¹»

فالفضاء ليس له مكان محدد بل يشمل كل الأماكن ويثبت وجوده رمزياً بوجوده الذهني، أي تمثيل سواء أثناء الكتابة أو التمثيل من طرف المتلقي أو الروائي، الفضاء مكاناً خيالياً له مقومات وأبعاد مميزة يجسد الفضاء الروائي في العمل السردى بواسطة اللغة باعتباره فضاءً لفظياً، كتابياً فهو، يشكل محتوى أفكار يخلقه الروائي من كلمات يتضمّن كل المشاعر والتصورات المكانية .

والفضاء الروائي يشمل عناصر العمل الأدبي، بواسطته يمكن فك الإبهام باعتباره محركاً للعوامل السردية ومتحكماً في نضج العمل الفني واكتماله.

المبحث الأول: أنواع الفضاء الروائي

1-الفضاء النصي:

باعتبار الكتابة النصية سواء في الرواية أو أجناس الأدبية الأخرى، عبارة عن أحرف طباعية استغلت مساحة معينة من الورق بلمسة وأسلوب يتميز به كل كاتب وروائي عن آخر.

« الفضاء النصي يعني بالطريقة التي يتشكل بها النص على سطح الصفحة، أو تشكيل أجزائه ومكوناته فإن أحسن القارئ قراءة غلاف الرواية وعنوانها ومطالعها وفصولها إلى غيرها من مكونات هذا الفضاء، وأجاد ربطها بمضمون الحكى، فإن ذلك سيؤدي بطبيعة الحال إلى فهم أحسن للعمل الإبداعي.»²

¹. حسين نجمي، شعرية الفضاء السردى، المركز الثقافي العربي، ط1، ص47.

². فاطمة جلود، مذكرة شهادة الماستر، الفضاء النصي في رواية "الملكة" لأمين الزاوي، ج.مُجد بوضياف بالمسيلة، 2016، ص21.

ومنه أنّ الفضاء النصي يختص بالنص الأدبي كالكتابة من حيث الأسلوب والعلامات والفصول، فالمتلقي أو القارئ المتميز لا يصب جهده بالمحتوى فقط، بل يهتم أيضاً بقراءة غلافه وعنوانه وكل ما يتعلق بالجانب الخارجي.

الفضاء النصي عند حمداني: «يقصدُ به الحيزُ الذي تشغله الكتابة ذاتها باعتبارها أحرفاً طباعية على مساحة الورق، ويشمل ذلك طريقة تصميم الغلاف، ووضع المطالع، وتنظيم الفصول، وتغيرات الكتابة المطبعية وتشكيل العناوين، وغيرها.»¹

يمكن اعتبار الفضاء النصي، كفضاء مكاني أيضاً لا علاقة له بالمكان الذي تدور فيه الشخصيات، بل المكان الذي تثبت عليه عين القارئ في إطار كتابي باعتباره مجموعة أحرف تطبع على مساحة ورقية.

أولاً: دراسة الغلاف في الرواية

يعتبر غلاف الكتاب أول عتبة تتواجه المتلقي قبل تعرفه على المحتوى والمضمون الذي تحمله الصفحات موالية بعد الغلاف.

"الغلاف هو أول ما يواجهه القارئ قبل قيامه بأية عملية للقراءة والتلذذ بالنص لأنه يحيط بالنص الروائي ويغلفه ويثير فضول المتلقي لأنه بؤرة دلالية مهمة وبناء على هذا فإنّ الغلاف الأدبي والفني يشكل فضاء نصيا وداليا لا يمكن الاستغناء عنه لمدى أهميته".² والهدف الأساسي للغلاف هو إثارة الفضول في المتلقي وجذبه.

¹ د. حميد حمداني، بنية النص السردية من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، آن 1991 ص38.

² أبو الفضل رضائي، زهرا دهان، عتبات الفضاء النصي في رواية شريد المنازل لجبور الدويحي، مجلة اللغة العربية وآدابها عدد 14.

ويتشكل الغلاف من:

أ_ أنواع الكتابة: وهي نوعان ما يخص الرواية والكاتب، وما يخص دار النشر

_ ما يخص الكاتب نجد اسم الكاتب وعنوان الرواية، حيث نلاحظ اسم الكاتب أولاً في أعلى الكتاب.

ب_ الصورة على الغلاف: تشمل الواجهتين الأمامية والخلفية للكتاب ، كل واجهة لها خصائص معينة

تتميز بها عن الأخرى وتحوي رموز تميّز روايتي عن آخر وهذا ما سنتطرق إليه في « رواية فيلا الفصول الأربعة»

للروائي إبراهيم سعدي، فمن خلال الكتاب الذي بين أيدينا نجد أنّ الكاتب اختار غلافاً متميزاً من خلال الألوان

الفاتحة، فحين ترى الغلاف كأنك أمام لوحة فنية لمعرض من حياة معينة.

❖ الواجهة الأمامية:

في الجانب العلوي للكتاب مكتوب في الجهة اليمنى منشورات ضفاف باللغة العربية واللغة الفرنسية، الجهة

اليسر مكتوب بنفس اللون منشورات الاختلاف باللغة العربية والفرنسية.

اسم الكاتب: كتب أعلى الكتاب في الوسط بلون أسود قاتم عريض «د. إبراهيم سعدي».

العنوان: العتبة الرئيسية، على الدارس أن يتفحصها قبل الولوج إلى أعماق النص، وهو أول عتبات النص

التي بإمكانها أن تحتوي النص، وبفضل مخزونه العلاماتي يمكن الإحالة إلى ما يقوله النص ويمارسه على ذهن

القارئ، كما يسمّى علم العنونة، " فجيرار جينيت " Gerard genette: «يعتبر العنوان عتبة ذات سياقات

ودلالات ووظائف لا تنفصل عن بنية العمل الفني.» أما بنسب لرولان بارت Roland barthes "العنوان بطاقة هوية الكاتب." 1

عنوان رواية « فيلا الفصول الأربعة » بلون أحمر عريض بارز لجذب القارئ، فهو أول ما تقع عليه العين واللون الأحمر يرمز إلى القوة والثقة والحب والعاطفة والأحاسيس في هذه الرواية.

عنوان الرواية مكون من كلمتين " فيلا " وتعني منزلاً كبيراً جميلاً و " فيلا " توحى إلى الغنى والمرتبة والمكانة العالية في المجتمع حين نقرأ كلمة " فيلا " تأتي إلى أذهننا تساؤلات حول الشخصية الرواية على أنها إما شخصية ثقافية أو سياسية فهي ذات مرتبة مرموقة في المجتمع، فلا يملك الشخص العادي "الفيلا" كمسكن، ما يجذب القارئ إلى معرفة هذه الشخصية من تكون ليرضي فضوله.

أما الجزء الثاني من العنوان وهو " الفصول الأربعة " هذا الجزء أيضا مركب من كلمتين:

__ **الفصول:** وتعني الأجزاء والأقسام ما يوحى إلى ذهن القارئ بأن الأحداث مقسمة ومجزأ.

__ **الأربعة:** تعني عدد الفصول، ما يثير فضول المتلقي ليعرف هذه الأحداث وهذه الشخصية وكيف جرت

ولماذا الفصول الأربعة ؟ هل هي متعلقة بالفصول السنوية ؟ هل لكل فصل حدث يميزه عن الآخر ؟.

وبهذا العنوان أراد الكاتب وصف الشخصيات بالفصول الأربعة المعروفة بأن لكل فصل ميزة خاصة به

1. أبو الفضل رضائي، زهرا دهان ، عتبات الفضاء النصي في رواية شريد المنازل، لجبور الدويحي، مجلة اللغة العربية وآدابها عدد

فمثلاً فصل الشتاء يتميز بالبرودة الشديدة والعطاء وبطول الأمطار والثلوج، ويأتي بعده الرزق الوفير، رغم الظلام والبرودة وقسوته، فهو رمز العطاء والبركة كما سماه الفلاح، أما فصل الربيع فصل جمال وبه تكتسي الطبيعة بأجمل حلة.

والثالث هو فصل الصيف، الذي يمتاز بالحرارة الشديدة، وهو فصل العطلة والراحة النفسية، فصل الاستجمام والسياحة. ثم فصل الخريف، فصل متغير تارةً رياح شديدة، وتارةً هدوء وسلام وفيه تتعري الأشجار من لباسها القديم لتتهيئ نفسها للجديد.

__ الورقة الأولى (ص 1) من الرواية مكتوب فيها عنوان الرواية لوحده، ص 2 مكتوب فقط أسفل الورقة في الوسط بلد النشر " طبع في لبنان "

__ أما الورقة الثانية (ص 3) من الرواية مكتوب أعلاها عنوان الرواية بلون أسود قائم عريض ونوع الكتاب « الرواية » ، في وسط نجد اسم الكاتب « إبراهيم سعدي »، وفي الجزء السفلي دار النشر « منشورات ضفاف » و« منشورات الاختلاف » بلغتين عربية وفرنسية .

__ أما الصفحة 4، تكرار دار النشر مصحوبة برقمي الهاتف والعنوان البريد الإلكتروني، رقم الطبعة «الطبعة الأولى» 1441هـ - 2019م، وملاحظة حول الكتاب (نسخة الكتاب).

__ أما ما يتعلق بصفحات الرواية فهي مرقمة بالأعداد اللاتينية أسفل الورقة وأوسطها، من 5 إلى 176ص بحجم متوسط ونوع الورق ورق خشن مائل إلى الاصفرار.

__ قسم « إبراهيم سعدي » روايته إلى ثلاثة وعشرين فصلاً بدون عناوين، وكل فصل وضع له رقماً لاتينياً من 1 إلى 23 .

ثانيا: الكتابة الأفقية:

«هي استغلال الصفحة بشكل عادي بواسطة كتابة أفقية تبتدئ من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، قد تعطي هذه الطريقة في الكتابة الانطباع بتزاحم الأحداث أو الأفكار في ذهن البطل الرئيسي في النص الروائي»¹.

مثال:

"في لحظة من اللحظات ، وأنا ماقى على الكرسي ، قدام جثمان

ياطو منهكا غاية الإنهاك، مائل الرأس إلى الخلف لصق الجدار، على

الأرجح مشرع الفم ، كما عادي.....حسبما ورد بالحرف على

لسانها في الكابوس، هي ولفظة " السرقة " .

لم أقل بالطبع لياطو في يوم من الأيام بأن نحلة سلطان قد سرقته من

هناء سالم أو من غيرها. الحقيقة أنني سعيت قدر المستطاع من أجل إصلاح

ذات البين بينهما. كان الكاتب المغمور نفسه يتصل بي أحيانا مستنفرا إياي.

إذا أردت ألا أرتكب جريمة، عليك أن تسرع بالمجيء في الحين، كان

يقول في بعض الأحيان متوعدا.²

¹.د.حميد حمداني، بنية النص السردية، المركز الثقافي العربي، ط1، آب 1991 ص 55.

². الرواية، ص 47.

❖ **البياض السردى:** يعني تلك المساحات الخالية في الصفحات سواء بين السطور أو الفقرات أو الفصول

يأتي عادةً للإعلان عن نهاية فصل أو نقطة محدّدة في الزمان والمكان كما يمكن التعبير عن أشياء مسكوت عنها.

اعتمد الروائي البياض في روايته « الفيلا الفصول الأربعة » فمن خلال تطبيقنا هذا نعرض البعض منها.

أولاً: بعد مغادرة صاحب " البيري " وأخوه الطبيب واثنين من المرضى، رحلت أجي

مكالمات مختلفة، أنعي موت الكاتب. اتصلت أولاً بعائلته، أعني زوجته نهملة سلطان

كما أخبرت أيضاً أخاه لحسن، الوحيد والبكر، فرد عليّ قائلاً:

لقد مات عندي منذ مدة طويلة، الهادي. ظننت أنك تعرف ذلك هيا تبقى على خير.¹

هنا ترك بياض للدلالة على الرد والإجابة التي جاءت في الجملة التالية " لقد مات..."، تم يليه بياض

لدلالة على نهاية فقرة وبداية أخرى مع استمرارية الموضوع وهو حيز وفاة أحمد ياطو.

— أما البياض بين الفصول فهو يدل على نهاية فصل وبداية فصل آخر، ويستعمله الروائي أثناء سرده

لأحداث الفصول لأخذ قسط من الراحة التي فيها، أو يقوى إلهامه ليكمل ما سرده في فصل سابق المقطع التالي

في الفصل 14:

" لحظتها لم أدرك الشخص المقصود بحرف الراء. حين تسنى لي فيما بعد قراءة مذكراته.....لن

أعرف السبب بالضبط أبدا."²

¹. الرواية، ص 11.

². الرواية، ص 90.

ليكمل سرده في بداية الفصل 15:

" اكتفيت في تلك الليلة بالنص السابق القصير وأعدت دفتر المذكرات إلى مكانه وحولت نظري إلى ما حلته".¹

كما اعتمد « إبراهيم » البياض لدلالة على تغيير موضوع بين الفصول كفصل 11 و 12

يسرد في فصل 11 عن موعد "ياطو" ب"نحلة":

" أما بشأن ما اتفقا عليه في ذلك اليوم فهو أن تتخلى من ناحيتها.....مقابل أن يخلق هو لحيتهأخيرا على أحمد ياطو".²

وفي الفصل 12 غيّر الموضوع تماماً بالحديث بلسان شخصية الهادي وشخصية هناء

" كان ذلك الصيف ما تبقى من سنة ذكرى سيئة بالنسبة لي.....على منصب عمل لتدريس اللغة الإنكليزية".³

كما يعتمد الروائي البياض للانتقال من فقرة إلى أخرى مثلا فصل 3

" لقد كانت هناء سالم تحمل لي، الحق أقول،...أمري بأن لا أقترّب من هناء سالم حفاظا على سمعتها." وهذا البياض يدل على رؤية هناء للهادي.

" ثم إنها لم تعد ترغب في الكلام إليك، على أية حال، أضاف لي في الأخير."

¹. الرواية، ص 91.

². الرواية، ص 69.

³. الرواية، ص 70.

فالبياض الذي هنا يدل على التغير من حالت قبول إلى التغير ورفضها الكلي للهادي.

" لكن وبعد مرور حوالي سنة...عدم ارتكاب جريمة الإنجاب." ¹

وهنا تغير هناء وتقبلها للمرة الثانية بصداقة الهادي.

❖ **علامات الوقف:** هي رموز يتم الاستعانة بها ولا يمكن الاستغناء عنها في الفضاء الطباعي، أي أهما

توضع بين أجزاء الكلام، أو الجمل، أو الكلمات ولإيضاح موضع الوقف وتيسر عملية الفهم والإفهام.²

اعتمد الروائي في روايته « فيلا الفصول الأربعة » على عدة علامات منها:

النقطة: اعتمد عليها لنهاية كلامه.

" أشك على أية حال أن تتوفر لديه الشجاعة بأن ياطو إنسان مجنون." ³

الفاصلة: وضعها الروائي في روايته للاستراحة القليلة.

" أعود إلى موضوع السرقة لأقول بأنه لما وصلنا الاستدعاء من الشرطة، واشتم ياطو الخطر، جاءني وكشف

لي عن كل شيء، عن سرقة لآلة الفوتوغرافية، عن خوفه الرهيب من الأماكن المغلقة وعن خشيته من فقدان

هناء سالم." ⁴

النقطتين: يوظفها الروائي للإعلان عن كلام ما وردة في عدة مواضع منها:

¹ . الرواية، ص 19.

² . محمد صغراني، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث، ص 152.

³ . الرواية، ص 17.

⁴ . الرواية، ص 125.

" ما هي إلا لحظات حتى راح يبيح عن ركبته لصف السرير، على مقربة من أخيه الميت، وسمعتة يخاطبه:
غفرت لك كل ذنوبك يا أحمد." ¹

علامات استفهام: يعتمد عليها الروائي في أغلب الأحيان للنقاش والتساؤلات والحوارات، وفي حالت
تعجبه من أمور وأشياء.

"- أولاد أخي أحمد؟ قال وأمارات التساؤل وعدم الفهم تغمر وجهه.

- سمعتة يعود إلى الكلام:

إذا كانوا أولاد أخي، يعني هذا أنني عمهم؟" ²

❖ أما الواجهة الخلفية:

قد تحمل صورة فوتوغرافية للمؤلف وما يتعلق به لتقدم معلومات تتعلق بالرواية وظروف نشرها.

فغلاف روايتنا كتب أعلاه عنوان « فيلا الفصول الأربعة » بلون الأحمر بخط عريض وبارز، تحته فقرة من

فقرات فصوله مأخوذة من الفصل 1

" حين وصلت إلى « فيلا الفصول الأربعة » ركنت السيارة قبالة بوابتها، المكان الوحيد

الشاغر.....خصوصا منذ أن بات يعيش وحيدا، بعد أن هجرته زوجته نحلة سلطان." ³

¹. الرواية، ص 132.

². الرواية، ص 139.

³. الرواية، ص 5-6.

أما أسفل الكتاب وجد "الرمز الإلكتروني" ومواقع الكترونية، واسم داراي النشر واسم المصمم للغلاف « يوسف القوتلي ».

2- الفضاء الجغرافي:

إن مفهوم الجغرافيا يعني، كما يدل عليه أصله الإغريقي، « وصف الأرض » والحق أن هذا اللفظ مركب من جذرين اثنين، سابقة Ge، ومعناها الأرض، ولاحقة graphe_graphie ومعناها الكتاب. فكأن لفظ الجغرافيا، انطلاقا من أصله الإغريقي القديم، يعني علم المكان أو مثل المكان في مظاهر مختلفة، وأشكال متعددة: الجبال، السهول، والهضاب، والوديان، والغابات.... غير أن الجغرافيا أصبحت تتصرف إلى تحديد أمكنة بعينها، ذات حدود تحدها وتضاريس تتسم بها.¹

"الفضاء الجغرافي هو مقابل لمفهوم المكان، ويتولد عن طريق الحكي ذاته إنه الفضاء الذي يتحرك فيه الأبطال أو يعترض أنهم يتحركون فيه".²

فالفضاء الجغرافي حسب لحدادي هو الفضاء الذي تسير عليه الشخصيات وتدور فيه الأحداث من بداية إلى نهاية الرواية كما تشكل نقطة انطلاق خيال القارئ لاكتشاف أهمية الأماكن.

فالفضاء الجغرافي هو المكان المسرحي الذي يسمح لشخصية بالحركة والانتقال، مما يأتي إلى ذهن القارئ باحتمالية وقوع الأحداث في الواقع؛ أي توهمه بواقعية الشخصية وأحداثها وبذلك، فالمكان يكتسب أهمية كبيرة في الرواية، فهو إضافة إلى كونه المكان الذي يحوي الأحداث والحرك لشخصية، هو الفضاء الذي يحتوي كل العناصر الرواية من بداية العمل إلى نهايته كونه يمنحها المناخ الذي تنفعل فيه، فهو يؤثر على العمل الروائي بتأثيره على

¹. د عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، سلسلة كتب ثقافية والفنون والأدب، الكويت، د ط، ديسمبر 1998، ص 123.

². لحميد الحدادي، بنية النص السردية، المركز الثقافي العربي، ط1، آب 1991 ص 62.

الشخصية وما عرف بمبدأ التقاطب، فالمكان يمكن أن يكون جاذباً للشخصية؛ أين يكون مكان تحبه وتتأمل فيه فتجد من خلاله الراحة النفسية، أو نافرة لها فتحس بتواجدها بذلك المكان بضيق وتوتر وعدم الارتياح والحزن وهكذا تكون الشخصية لها علاقة بالمكان الذي تدور فيه الأحداث الروائية، ففي رواية « فيلا الفصول الأربعة »
مثلا كنموذج ذكرت أهم الأماكن لأهم الأحداث ، والأماكن بدورها نوعان منغلقة وأخرى منفتحة.

وفي صدد تحليلنا لرواية يتبين لنا أنّ الروائي اعتمد:

1- أفضية مفتوحة:

■ فضاء مدينة "ن": ذكرت في الرواية باعتبارها فضاء جغرافي، تنتقل فيها الشخصية وتقوم فيها بعض الأحداث "فالهادي" قد ذهب إلى هذه المدينة رغما عنه، فقد أمره "ياطو" بالبحث عن حبيبته "هناء"، وبذلك كانت كقطب نافر "للهادي" فهو لم يجدها، بل عاش صعوبات عديدة، فلم يشعر بالانتماء إليها ولا بالراحة، الأمان، ففّر منها هارباً.

■ الشرفة: مكان في " فيلا "، كانت في الطابق العلوي تطل على المدينة خاصة بلاط صاحب القصر، فحسب ما كان الراوي يسرد لنا فإن الشرفة تجذبه وتشعره بالراحة حين يتأمل بصحبة "أحمد" المدينة.

2- أفضية مغلقة:

■ الغرفة: مكان الوحيد المضيء في الفيلا، فهذا المكان يثير القلق والتوتر والخوف في نفسية "الهادي"، فهو مكان احتواء جثمان صديق ورفيق عمره "ياطو".

■ المكتب: بئر أسرار وصندوق شامل، فهو مكان يسترجع فيه "ياطو" ذكرياته التي عاشها في حياته العملية والغرامية، ففيه يتأمل ويبدع ليصل إلى ترك مذكرة عن حياته بعد وفاته، فهو كان يحب الانتواء إليه لروي أحاسيسه وأحزانه، فالمكتب هو المكان الذي يشر أنه الوحيد الذي ينتمي إليه فهو رفيقه وكاتم أسرار.

■ بيت "فيلا": يعرف البيت بأنه جزء مهم في حياة الفرد، باعتباره شاملا للأسرة ويمنح الحب والدفع والسلام والطمأنينة، لكن حسب ما ورد في روايتنا أنّ بيت "ياطو" انقلب من حياة رفاهية وأمان واستقرار، إلى برودة ووحدة وصمت وحزن والأسى، وهجران "نحلة سلطان" لزوجها بسبب مشاكل تافهة صادرة عن عصبية وجنونية "أحمد" بعد صدور قائمة الوزراء خالية من اسمه.

3-الفضاء الدلالي:

الفضاء الدلالي هو ما يخلقه الروائي في القارئ وتربطه دلالات ورموز وإشارات، كما انه يسمح بمشاركة مختلف العناصر وأمكنة وأزمنة وأحداث وشخصيات عن طريق ترابط وانسجام بين بنيته.

"هو رصد المعالم الواردة في الخطاب الروائي من معناها الشكلي الظاهري ومحاولة تمييزها بأدوات

لغوية وبلاغية يميل القارئ للتأويل والتغير".¹

هو فضاء مرتبط بمقول دلالية وعلم البيان والبديع، كما يرتبط أيضا بالنحو والصرف، بهدف إثراء الفضاء الروائي وتمنح له قيمة تزيد عمقا وتأصيلا، يخوض فيه القارئ محاولا فك مغلق النص بغية الوصول إلى مقصدية وغاية المخفية، وحسب "حمداني" تتفاوت درجة حضور الفضاء الدلالي من رواية لأخرى لقوله: "ليس بالضرورة أن تكون جميع الروايات خالية من الصورة."

ومن خلال روايتنا « فيلا الفصول الأربعة » حاولنا تبيان مختلف مجالات علم الدلالة وتجسده كفضاء في

الرواية وما أضافه من بعد جمالي مثير في نفسية القارئ.

❖ علم البيان:

¹. حميد حمداني، البنية النص السردية، المركز الثقافي العربي، ط1، آب 1991 ص 61.

هو أصول وقواعد يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطريق يختلف بعضها البعض في وضوح الدلالة على المعنى

ذاته، بأقسام علم البيان، وما أوضحه في الجدول أسفله.

رقم الصفحة	نوع الصورة البيانية ودلالاتها	المقطع الروائي
20	شبهها الروائي "الإنجاب" "بالقتل" ولم يصرح به وهو المشبه به مع ترك قرينة "الإنجاب فهي: "استعارة مكنية".	ارتكاب جريمة الإنجاب
44	" كناية " عن الغنى وشدة والجمال والمكانة المرموقة.	الشعر الحريري الأسود
55	مجاز مرسل علاقة الجزء بالكل، يقصد له فصاحة اللسان.	تحدث بلسان سلطان عن السرقة
48	تشبه تام لاحتوائه على كل عناصر	فتاة ذات جمال يبقى عالقا كالبصمة في الذهن

من خلال هذا الجدول جسدنا بعض الصور البيانية (تشبيه، استعارة، كناية، مجاز...) ولجوء الروائي إلى انتقاء هذه الصورة بعناية، لإضفاء الجمال الفني للعمل السردى، لتمييز بذلك عن الأعمال الأخرى وإثارة الفضول لدى القارئ لفهم وتشفير الصورة ليجعل منه قارئ باحث ليس فقط قارئ سطحي.

❖ علم البديع:

هو علم يكسب الكلام جمالا وهو أقسام عدة كالطباق، المقابلة، الجناس، السجع. اعتمده الروائي لتأطير على النص، الجمال وتوضيح مقصدية الجملة ، كاعتماد الطباق في معظم فصوله
مثلا:

(الخوف، الأمان) (الحضيض، العز) (الأولى، الأخيرة) (الحقيقة، الخرافة) (أحبينا، كرهنا) (حضور، غياب).

❖ النحو والصرف:

_ الضمائر: قد طغى من خلال تحليلنا لهذه الرواية، أنّ الضمير "أنا" الذي يعود على الروائي والسارد الأحداث "الهادي" ، و"الهاء" ضمير متصل الذي استعمله الروائي في معظم فصوله طول رواية من البداية إلى النهاية، ليعود على شخصية الرئيسية "ياطو" التي اعتمدها الروائي "الهادي" في نصه السردى.

مثال:

» " كما ذكرت له، ليس هو إنما أنا. " ص 14

" إنه كاتب ويكره أن يزعيجه أحد أثناء عمله. " ص 15

" سبق وأن قلت بأنه حتى أنا حدث لي وأن امتلأت في بعض المرات. " ص 18

" أنا ملقي على الكرسي." ص 47

" في الأخير رحنا أنا أيضا." ص 49 «

أما ما يتعلق بالأفعال فنجد معظم أحداث الرواية، جاءت أفعالها ماضية كون الروائي قام باسترجاع لذكرات وأحداث اتصلت في قصص صغيرة.

مثلا: نزلت، فكرت، اختفيت، جعلني، ذكرت..... وغيرها من أفعال أخرى.

إلى جانب اعتماد المضارع والأمر لاستمرارية الزمن والأحداث مثلا: أمرني، أنتظر، أرفف، اعتقد

أشعر.... وغيرها.

❖ الحقول الدلالية:

التعليمي	الديني	السياسي	العاطفي
_ الكاتب.	_ القرآن.	_ سياسة.	_ الأسي.
_ أستاذ.	_ الإيمان.	_ الوزراء.	_ الألم.
_ الجرائد.	_ الذكر الحكيم.	_ حروب أهلية.	_ الخوف.
_ الرياضيات.	_ المصحف.	_ انتفاضات.	_ الكرب.
_ تلميذة.	_ رسولنا الكريم.	_ سلطة.	_ الجريمة.
_ الثانوية.	_ الصلاة.	_ الحكم.	_ الدفن.

_الجنة.	_الرصاص.	_الجامع الأعظم	_التلاميذ.
_الموت.	_الحكام.		_مؤسسة تعليمية.
_القلق.	_السلاح.		_المكتبات.
_التوتر.			_شهادة
_الحزن .			اللسانس.
_الحب.			_اللغة الانكليزية.
_الكراهية.			

من خلال الجدول الذي أعلاه نجد أنّ الروائي « إبراهيم سعدي » قد طغى في عمله الروائي، الحقل التعليمي والعاطفي أكثر، باعتبار الشخصية "ياطو" الرئيسية التي يتحدث عنها، ويسرد كل تفاصيل المتعلق به بلسان شخصية "الهادي" المتحدث في الرواية، شخصية مثقفة ومتعلمة ذو مكانة اجتماعية كما سرد معظم تفاصيل حياته النفسية والعاطفية وتخلله الحقل السياسي باعتباره اشتغل في منصب وزير، كما اعتمد أفاضاً دينية ما يبين هويته .

المبحث الثاني: علاقات التقنيات السردية بالفضاء.

1_ تعريف الشخصية:

تعتبر الشخصية أهم أعمدة العمل الروائي، فمن دونها لا يبنى هذا العمل كونها المترجم الأساس للعالم

والواقع ومن خلالها ينتقل القارئ إلى هذا العالم الفني ويشارك فيه، وبالأحداث يتخيل وجود هذه

الشخصية

في الواقع، وبهذا تكون مهمة الروائي القُد الاعتناء جيدا باقتنائه واختياره لهذا العنصر، فينحتها بدقة وامتنياز بأسلوبه المتميز، ولأهمية هذا العنصر حاولنا تقديم مفهوم شامل، واضح يجمع بين الشخصية والدور الذي تلعبه في العمل السردى، وتنوعت مفاهيم الشخصية عبر الزمن.

"ومع بدايات القرن التاسع عشر أخذت الشخصية تتموقع كعنصر أساسي في السرد القصصي بشكل عام والروائي بشكل خاص، حيث بدأت تتضح بين الشخصية وبين الفعل الذي تؤديه، إذ أخذت على عاتقها التعبير عن شرائح المجتمع المتواجدة في الواقع، فكان للنقد الاجتماعي دور في إظهار العلاقة التي تربط النسيج الاجتماعي المتخيل بالواقع، وبالمقابل أظهر المؤلفون آنذاك قدرتهم على رسم جميع ملامح الشخصية على النحو الذي تتواجد عليه في الطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها".¹

أصبحت الشخصية في بداية القرن التاسع عشر العنصر الأساس في السرد، خاصة ما يتعلق بالرواية، فهي المسؤولة عن ترجمة الواقع المعاش من خلال تأديتها لأدوارها، فتنتقل وتربط العالم الواقعي بالخيال المنسوج من

¹. بوعلام بطاطاش، تحليل الشخصيات الروائية، دار إمل، تيزي وزو، نوفمبر 2020، ص5.

طرف المؤلف، برسم ملامح الشخصية كما تواجدت وظهرت في الواقع، أي أن المؤلف يقوم بوضع شخصياته الروائية كما هي في المجتمع دون تغيير منه أو ما يسمى بالنقل الحرفي.

تدل الشخصية على ما يقوم به الإنسان من أحداث وأفعال تبين سلوكه الخاص، وكل ما ينبثق من ذاتية الفرد وتكسبه خصوصية معينة تجعله مختلفاً عن الأفراد الآخرين.

يستوحي الكاتب الشخصية الروائية بإضافة جمالية فنية من الواقع، تعكس تفكيره الخيالي ورؤيته الفكرية والاجتماعية، وكلما كانت خبرة الكاتب في الحياة وتعامله مع أفراد حقيقيين أكثر، كلما تعددت الشخصيات في عمله أكثر، وتمكن من وصفها انطلاقاً من صورة الواقعية التي يتخذها.

تعد الشخصية " أحد المكونات الحكائية التي تُسهم في تشكيل بنية النص الروائي، حيث يحاول منجز النص بواسطة أساليب اللغة وفق نسق مميز، مقارنة الإنسان الواقعي، وهذا لا يعني أن الشخصية هي الإنسان كما نراه في الواقع المرئي، لأنها توحد للبعدين: الإنساني والأدبي، فهي صورة تخيلية، استمدت وجودها من مكان وزمان معينين وانصهرت في بنية الكاتب الفكرية الممزوجة بموهبته متشكلة فوق الفضاء الورقي الأبيض، لتسهم في تكوين بنية النص الروائي (الدال)، وتنجز وظيفتها المسندة إليها تأليفاً، وتعكس بعلاقتها مع البنى الحكائية الأخرى، ظروفًا اجتماعية، واقتصادية، وسياسية، مسهمة بذلك في تكوين المدلول الحكائي واحتوائه، ومؤثرة تأثيراً فعالاً في المتلقي دافعة إياه إلى إنتاج الدلالة".¹

فالشخصية حسب تعريف " أحمد مرشد " من تركيب مخيلة الروائي، يجسدها باللغة مستمداً إياها من زمان ومكان معينين لإتمام عمله الأدبي، فالشخصيات يستوحيها الروائي من الواقع المعاش، ويمنح لها فرصة

¹. أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 2005، ص 35، 36.

تحقيق ذوات جديدة وعالم مخصص تتحرك فيه وتظهر نفسها فيه، وهذه الشخصيات مختارة بدقة وبمنحها أدواراً وتبني وظيفتها داخل السرد بالثبات أو التغيير.

يختار الروائي طريقة فنية لتجسيد الشخصيات، فالقارئ لا يشعر بأنها شخصية ليس لها وجود حقيقي إلا من خلال التعبيرات الروائية في بعض الأحيان، فالشخصية هي المحرك الأساس الذي من خلاله تتطور الأحداث وتتماشى وفق إطار زمني ومكاني، فهي العمود الفقري للعمل السردية والعنصر الفعال المساهم في تحريك الأحداث.

لا يمكن إنجاز العمل السردية بدون شخصية يدور حولها المضمون الذي يهدف الراوي إلى إيصاله للقارئ والسيطرة عليه، كما تعد خطأً رابطاً بين أفكار الكاتب والمتلقي.

تختلف الشخصيات الروائية فيما بينها داخل العمل الروائي لذلك قام النقاد بتقسيم الشخصية إلى شخصيات متعددة:

أ- أنواع الشخصيات:

❖ **الشخصية الرئيسية:** هي الشخصية الفنية التي يختارها الروائي، لتجسيد ما يتصوره أو يعبر عنه من مشاعر وأحاسيس، أو يمكن القول بأنها شخصية البطل أو البطلة، ولها وجود واستحضر فعال ويهتم بها في كل الجوانب، اجتماعية، نفسية، ثقافية... الخ.

يصور الروائي البطل بتفاعل مع الواقع، وتتمحور عليه الأحداث وتمثل الفكرة الأساسية التي تسبح حولها الحوادث، وفي الرواية " فيلا الفصول الأربعة " قد أحاط "إبراهيم سعدي" الشخصية الرئيسية بعناية تامة حيث

كانت هذه الشخصية موجودة طوال الرواية كممثلة للأحداث، وراء في الوقت نفسه للشخصية الرئيسية الأخرى " أحمد ياطو" الذي تدور الأحداث حول حياته قبل مماته.

الهادي: الراوي الداخلي، وهو على دراية تامة بتفاصيل الأحداث، شخصيته هادئة، قوية، لم يستسلم للحزن بعد وفاة صديقه "أحمد ياطو" بل وقف حتى آخر لحظات جنازته، فقد قام بواجبه كله دون نقصان، فالهادي يتميز بالإخلاص والوفاء، فقد ضحى بشبابه لأجل صديقه الذي وعده أن يجد له أهله ويسدد دينه "لأحمد ياطو" الذي أنقذ حياته والذال على ذلك مقطع من الرواية: " لقد شق عليّ وقد أظهرت له الاحترام طوال حياته وطاعة عمياء، أن أبدي له الاحتقار بمجرد موته. لا نقاش في أنني تنازلت له عن حريتي وعزتي وعشت رهن إشارته".¹

" لقد اشترى ياطو روحي. ولهذا شهر ذلك الدين في وجهي أثناء لقاءنا الأخير".²

استسلم في الأخير لحياة العزوبية وابتعد عن كل العلاقات الغرامية رغم وقوعه في الحب مرات عدة فكل علاقاته أدت إلى الانفعال، بحكم أن ليس هناك امرأة ترضى بزواج دون إنجاب، بل لأنه يرفض الأبناء ويحكم على الإنجاب بأنه جريمة خوفاً أن يورث اللامسؤولية والجرم الذي افترضه أهله في حقه فقد عاش مجهول النسب

وما أدى إلى احتقاره في المجتمع وما غرس في ذهنه فكرة أنه ربما لن يستطيع أن يكون أباً ولا يملك نسباً ليحمله ولده، ولهذا تجنب الزواج رغم وقوعه في الحب. إضافة إلى ذلك موهبته في كتابة الرواية وميله إلى جانب

فلسفي

¹. الرواية ، ص 27.

². الرواية ، ص 28.

" ببساطة لأنه لا يمكن الإنسان أن يحس بذنب جريمة اقترفها غيره. و لهذا السبب عشت حياتي إلى اليوم أعزب. لم ألتقي بامرأة تقبل أن تقترن بي وفق شروطتي، أعني أن أتزوج من دون ارتكاب الجريمة المحتممة. أقصد من دون إنجاب أطفال " ¹.

أحمد ياطو: تدور الأحداث حول حياته ومماته، يتميز بطابع قوي وعميق محبا للسيطرة يكره الإزعاج

" لما عدت بكرسي جلست في غرفة الميت، أمامه " ². يقصد الهادي هنا صديقه أحمد الميت.

" إنه كاتب يكره أن يزعجه أحد أثناء عمله، أضفت لها " ³. يدل هذا المقطع على أن أحمد يحب

الهدوء والاستقرار خاصة أثناء عمله.

كان مثقفاً ومتخصصاً في علوم الرياضيات، انضم إلى السياسة كوزير ومدرس بعد زواجه من نحلة سلطان

ويدعى بالكاتب المغمور وهو لم يكتب رواية في حياته، قد نسبت فقط له، لم يكن يقرأ إلا الجرائد، تغيرت

حياته بعدما صدرت قائمة وزراء القصر الجديدة الخالية من اسمه وهذا التغيير أدى به إلى اللامبالاة

وتدهورت حياته وتشتت وتفككت عائلته .

" لقد اعتاد أن يدعوني لمرافقته إلى تناول الطعام في الخارج، ميت لم يحدث ولا مرة أن دفع مصاريف ما

تناوله، علما أنه كان يختار دائما أرقى المطاعم ويأكل أشهى الأطعمة. صحيح أنه لم يعد يطبق الاقتراب من طعام

أقل جودة من ذلك الذي اعتاد عليه أيام العز ولا حتى أن يمشي بين الناس دون أن يحبه أحد أو يلتفت إليه رغم

¹. الرواية ، ص 18.

². الرواية ، ص 11.

³. الرواية ، ص 15.

أنافته المعهودة التي لم يتنازل عنها حتى في تلك الأيام المحزنة من حياته " ¹ . واصل أيامه وحيدا في فيلاته، مستمرا على حياة الرفاهية والفخامة على ظهر الهادي.

" قال الطبيب بلعيد أنه مات بسكتة قلبية " ² كما أنه في الأخير مات وحيدا وبسكتة قلبية

❖ الشخصيات الثانوية:

هي شخصيات ذات أدوار تخدم الشخصيات الرئيسية في مواقف عدة كمعارضة أو مساعدة لها حسب ما منحه الراوي، كما تظهر في بعض المشاهد وتغيب في مشاهد لأخرى، تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له وهي بصفة عامة أقل تعقيد من الشخصية الرئيسية، ومن أهم الشخصيات الثانوية التي جسدها "إبراهيم سعدي"

نملة سلطان: زوجة أحمد ياطو، قبل ذلك كانت تلميذته تحصلت على شهادة البكالوريا واشتغلت كمدرسة في الجامعة، تتميز بابتسامة مستمرة على وجهها اللطيف، تسعى دائما لتحقيق أحلامها لم تعرف في شبابه مع الحزن، كما تتحلي بالبساطة والتواضع " لم أفهم ما حدث حقيقة إلا يوم أن صادف وأن التقيت نملة سلطان في قلب المدينة. كان قد بقي لديها وقت قبل بداية محاضرتها بالجامعة غير البعيدة عنا، حيث كانت تدرس، فبقينا ندرش بعض الوقت على الرصيف " ³ .

ترعرعت في عالم الرفاهية باعتبار والدها ذو مكانة وسلطة في المجتمع.

¹ . الرواية ، ص 15.

² . الرواية ، ص 12.

³ . الرواية ، ص 99، 100.

" وفي مكان آخر من مذكراته أضاف يصف تلميذته فقال عنها: أبناء الرفاهية ينبعث من وجودهم دائماً وهج خاص كما لو أنهم من فصيلة فريدة من نوعها. كلها نور وصفاء. لا شائبة فيها من شوائب عالم البشر العاديين ".¹

واصلت حياتها مع أحمد ياطو إلى غاية صدور قائمة الوزراء الخالية من اسمه، وانقلبت حياتهم من شجارات لأتفه الأسباب وتهديدها بالقتل ورفع السلاح في وجهها، هجرته برفع دعوة طلاق ضده، توفي أحمد ياطو قبل صدور قرار نهائي بقضية طلاقهما.

هناء سالم: حبيبة ياطو لسنوات طويلة، شابة رائقة الجمال، متحجبة، مشرقة الوجه، متسامحة، متعلمة، مثقفة، تشتغل أستاذة الإنكليزية، تقدم إليها أحمد ياطو بغرض الزواج ورفض والدها الحاج رمضان العرض.

"في هذا اليوم الأربعاء، وصلني خبر رفض والد هناء أن يعطيني ابنته ".²

عادت إلى مسقط رأسها مع عائلتها لتستقر هناك للأبد " كان ياطو موقفاً بأن والدها قد أخذها معه، أو بالأحرى أجبرها على الرحيل. لكن ذلك قبل أن يحصل على ما سماه معلومات تفيد بأن هناء سالم عثرت هناك، بمسقط رأس أبيها على منصب عمل لتدريس اللغة الإنكليزية ".³

استمرت هناء في حياتها بعيدة عنه وانقطعت الأخبار وظهرت في حياته يوم ظهور اسمه في قائمة الوزراء، جاءت لتنهته بمنصبه بصحبة زوجها كما أنها أصبحت أمّاً.

¹. الرواية، ص 56.

². الرواية، ص 60.

³. الرواية، ص 70.

لحسن: الأخ الأكبر " لأحمد" تكفل به في صغره كأنه ابن من صلبه، يعرف بخفة العقل أي أنه أبله، طيب القلب، ضحى بالكثير في سبيل عائلته الفقيرة المهجورة من طرف أبيهم، انقطعت العلاقة بينهما لسنوات عديدة، لأن احمد ياطو يعتبره سبباً رئيسياً لعدم زواجه من حبيبته السابقة، حضر لحسن يوم تشييع جنازة أخيه وكان حزيناً جداً عليه... وتمثل ذلك من خلال الرواية:

"عاد إلى ذلك فيما أنا أسمع لحسن لا يزال يخاطب أخاه الميت بحرقه بالغة: لم أتوقف عن حبك يا أحمد أبداً، والله العظيم. الله شاهد بأنني لم أتوقف. لقد أحببتك كما أحببت أبنائي و امرأتي ووالدنا ووالدتنا. أقسم بالله العظيم. لقد حرمتني من رؤيتك، لكنني أغفر لك ذنبك لأنني أحبك، لقد ربيتك وتعبت من أجلك فكيف لا أفتخر بك ".¹

❖ الشخصيات الهامشية:

هي شخصيات تؤدي دوراً وتختفي مباشرة، يستعرضها السارد بتقنيات الاستدكار.

صاحب القصابة: جار أحمد ياطو رفض مساعدة الهادي بمساعدة الجنة.

المنظفة: موظفة من طرف الهادي الخدمية" ياطو " في منزله بعدها ظل وحيداً.

فردوس: البنت الصغرى لأحمد البالغة خمس عشرة سنة، ذات جمال يبقى عالقا في الدهن.

عفاف: البنت الكبرى البالغة من العمر ستة عشرة سنة، تتميز بالعفوية.

سفيان: ابن أحمد البالغ ثماني عشرة سنة.

بدر الدين سلطان: والد نهلة، أحد كبار رجالات القصر أصاب بشلل وخرج كلياً من الحياة العامة.

¹. الرواية ، ص 136.

السيدة كرم سلطان: والدة نُهلة سلطان.

السائق: خادم لدى عائلة سلطان يتصف بالصمت بشكل غريب.

الخدمة: تشتغل في فيلا بدر الدين فهي حسنة الملامح.

الحاج رمضان: والد هناء سالم ورفض زواج ابنته بأحمد.

بوعلام: صاحب حانة "الأحباب".

الهادي: صديق الهادي، تعرف عليه في مدينة "ن".

شريف ناصر: أستاذ وشاعر الإنكليزية في مدينة الكندي في مدينة "ن".

المدير: يسير دار les ex.

فؤاد -ز-: صديق الهادي واستوحى عمله الروائي من حياته تحت عنوان "المسافر".

صاحب البيري الأسود: صادفه الهادي في الخارج وطلب منه المساعدة بخصوص الجنة.

بلعيد: أخ صاحب "البيري" يشتغل طبيباً في المستشفى، اتصل به أخوه للحضور بسرعة والمساعدة وهو

من أكد للهادي موت أحمد بسكتة قلبية.

الإمام: هو من شيع جنازة ياطو بحيث صلى وخاطب وترحم على روحه.

ب- أبعاد الشخصية:

للشخصية أبعاد متنوعة يعتمدها الروائي لتأطير العملية السردية، إثر الأدوار التي يجرى القيام بها أو وفق القناع الذي تتخفى ورائه وما يؤدي إلى وصفها بال نفسية؛ أي أن الدور الذي تؤديه يغلب عليه البعد النفسي وما يصفها بالاجتماعي لكون المؤلف يعتني بعلاقتها ومكانته الاجتماعية، أما الجانب المورفولوجي فهو متعلق بالوصف المادي والجسماني للشخصية.

1- البعد النفسي:

يدرس فيه الروائي الشخصيات النفسية والذهنية، ومدى تأثير الغريزة على سلوكياتها لدرجة أن تصبح الشخصية انطوائية، أو مرحة.

"يكون نتيجة للبعدين السابقين في الاستعداد والسلوك، من رغبات وآمال وعزيمة وفكر وكفاية الشخصية بالنسبة لهدفها ويشمل أيضا مزاج الشخصية من انفعال وهدوء وانطواء أو انبساط..."¹

فالروائي يبدي اهتمامه بالفرد وأهم ميولاته ورغباته التي تدفعه لسلوك معين، كالقلق والحب النفسي والكره وغيره؛ أي تركز على كل الأحاسيس والمشاعر الداخلية للشخصية وأدور هذا البعد هو إظهار كل المشاعر الحقيقية للشخصية.

2- البعد الاجتماعي:

يوظف هذا البعد لتقديم أوصاف الشخصية الاجتماعية، من مهنتها وثقافتها وديانتها ومركزها في الحياة والمجتمع وعلاقتها الاجتماعية.

¹. د. عبد القادر أبو شريفة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، ط4، ص133.

" يتمثل في انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية وفي نوع العمل الذي يقوم به في المجتمع، وثقافته وكل

ظروفه، التي يمكن أن يكون لها أثر في حياته، وكذلك دينه وجنسيته وهويته...¹."

باعتبار الشخصية منتقاة من الواقع الاجتماعي فهذا الأخير له تأثير فعال عليها سواء بتكوينها أو أفعالها أو

تحركاتها في النص الروائي، فيتمثل ذلك في المكانة التي تحتلها في المجتمع كالشخصية المثقفة والغنية والفقيرة،

كالأستاذ، المدير، العامل، الفلاح... امرأة ريفية، وهذه المراتب لها أهميتها في بناء هذه الشخصية وتبرير

سلوكها باعتبار المجتمع الذي يلعب دور هام في حياة الفرد والإنسان.

3- البعد المورفولوجي:

يشمل هذا الجانب المظهر العام للشخصية وشكلها الظاهري، ويذكر فيه الروائي ملابس الشخصية

وملامحها وطولها، وعمرها، ووسامتها، وقوة جسمها، وضعفها، فله أهمية كبرى لأنه يساعد القارئ التعرف على

الجوانب الأخرى، فغالبا ما يكتشف المتلقي المكانة الاجتماعية للشخصية من خلال ملابسها.

" يتمثل في صفات الجسم المختلفة من طول وقصر، وبدانة ونحافة، ويرسم عيونه وهيئته، وسنه وجنسه..."

أثر ذلك كله في سلوك الشخصية حسب الفكرة التي يحللها². يعتمد الروائي هذا البعد خاصة ما يتعلق

بالشخصية الرئيسية، فهو عند تقديمها يعرض علينا الهيئة الجسمية نحو طويل، عريض وما يتعلق بالشعر والبشرة.

وهذه الأبعاد الثلاثة اعتمدها "إبراهيم سعدي" في فيلا الفصول الأربعة":

● الهادي:

¹. المرجع نفسه، ص 133.

². د. عبد القادر أبو شريفة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، ط 4، ص 133.

أ- البعد النفسي: يتميز بصفة الاحترام والصبر والتحمل، هادئ، قوي، رصين، لم يستسلم للحزن، صبور، خجول، صافي القلب، طيب، حنون، متسامح، يتميز بعقدة الإنجاب نظراً لنسبه المجهول، ودال ذلك من خلال الرواية:

"لم ألتق بامرأة تقبل أن تقترن بي وفق شروطتي، أعني أن تتزوج من دون ارتكاب الجريمة المحتممة..... ارتكاب جريمة القتل الفطرية والمحممة ما برح يحزنني في الحقيقة ويثير استغرابي."¹

إن شخصية الهادي دائمة الحزن بسبب جهله لنسبه الحقيقي فهو لم يعرف يوماً أبويه وهذا ما جعل منه رافضاً لفكرة الإنجاب، ويعتبرها جريمة ضد هؤلاء الأطفال ولهذا بقي وحيداً أعزب لرفض النساء اللواتي يعترف لهن عدم الإنجاب.

ب- البعد الاجتماعي: عاش حياة عادية وتحلى بالبساطة، مجهول النسب، يشتغل في منصب موظف عادي

"مثل كل إنسان عادي إن جاز لي بالطبع اعتبار نفسي إنساناً عادياً."²

"وبين حقيقة أنني بلا جذور معروفة لدي رغم أنه لا يختفي عني تأثير أصلي المجهول"³

إن الهادي غير معروف النسب ما جعله يعيش حياة صعبة لرفض المجتمع له، فالمجتمع معروف فيه بأن كل مجهول النسب يصبح مهمّش من طرفه. وما أدى إلى إخفاء حقيقته بنشر رواية المسافر باسم أحمد ياطو.

● أحمد ياطو:

¹. الرواية، ص 19.

². الرواية، ص 20.

³. الرواية، ص 21.

أ- البعد النفسي: أناني، يكره الإزعاج، سريع الغضب، منفعل، مغرور، مسيطر، لم يتزوج بالمرأة التي أحبها، فأثر ذلك على حياته النفسية والاجتماعية.

" إنه كاتب يكره أن يزعجه أحد أثناء عمله."¹

" كان ياطو دنيويا وغريزيا إلى أبعد الحدود."²

أحمد ياطو يفضل الانطواء والانعزال، يحب لنفسه أكثر فهو يمتاز بشخصية متسلطة.

ب- البعد الاجتماعي: عاش حياة عادية في البداية، وكان مدرس علوم الرياضيات، وبعد زواجه من

تلميذته نهلة سلطان ارتقى إلى منصب الوزراء، حيث عاش حياة الرفاهية والفخامة، وكانت لياطو مكانة مرموقة

أبا و رب عائلة تدهورت حالته العائلية والمكانية بعد صدور قائمة الوزراء الجديدة الخالية من اسمه، بعدها ظل

وحيدا منجسبا في بيته ولا أحد يسأل عنه، وكان مهمشا من طرف عائلته، وتوفي وحيدا.

" لم يعد ياطو يغادر فيلته تقريبا منذ سماعه في شاشة التلفزيون قائمة الوزراء الصادرة عن القصر خالية من

أي ذكر لاسمه."³ فهذا المقطع يدل على مكانة أحمد ياطو العالية والمرموقة باعتباره وزيراً سابقاً للبلاد.

ج- البعد المرفولوجي:

جميل، أنيق، بلغ الخامسة والخمسين، وسيم يبد وأصغر من سنه، شعره أسود حريري.

● نهلة سلطان:

¹. الرواية ، ص 15.

². الرواية ، ص 16.

³. الرواية، ص 6.

أ- البعد النفسي: هادئة، متسامحة، كريمة، متفائلة، صامدة، عاشت حياة نفسية صعبة بعد صدور قائمة
وُزراء القصر بدون زوجها.

" كانت تبدو حينها كما الإنسان الغارق في الحلم الجميل داخل نفسه، بعيد عن العالم المحيط به ذلك من
الأرجح بأن نحلة سلطان لم تكتشف للحزن بعد في تلك الأيام ".¹ فنهلة عاشت مرتاحة البال في بيت أهلها لم
تعرف يوماً معنى الحزن

" عن تلميذته السابقة الخفراء الرقيقة التي لم تعرف الحزن إلا معه ".²

هذا المقطع يوحي إلى تغيير الذي تعرضت له نحلة بسبب دخول ياطو في حياتها.

ب- البعد الاجتماعي: عاشت حياة الرفاهية تنحدر من عائلة تنتمي إلى طبقة راقية، والدها يشتغل
وزيراً، لها مكانة في المجتمع، تشتغل أستاذة جامعية، امرأة متزوجة وأمّ، تدهورت حياتها الزوجية ما أدى بها في
الأخير إلى طلاق.

" هي الأستاذة الجامعية وابنة أحد أهم رجالات القصر"³ في هذا المقطع يسرد لنا حياة الرفاهية التي
عاشتها، كونها ابنة وزير سابق.

ج- الجسمي: جميلة، أنيقة، ذات ابتسامة جذابة " من جهة فتاة تشع منها النعمة وتتألق جمالا وغاية في
الأناقة بجسمها المعقول برهافة ودقة تمثل فينوس..."⁴ في هذا المقطع شبه السارد نحلة بتمثال فينوس باعتبارها
أنيقة جدا

¹ . الرواية، ص 56.

² . الرواية، ص 89.

³ . الرواية، ص 101.

⁴ . الرواية، ص 68.

• **لحسن:**

أ- **البعد النفسي:** حزين على وفاة أخيه ومسامح له ،شعور بالتعاسة لما جرى بينهما، ضحى بسعادته من أجله، وكان ذا قلب طيب.

" لم أتوقف عن حبك يا أحمد أبدا، والله العظيم، الله شاهد بأنني لم أتوقف. لقد أحببتك كما أحببت أبنائي وامراتي ووالدنا ووالدتنا. أقسم بالله العظيم. لقد حرمني من رؤيتك، لكنني أغفر لك ذنبك لأنني أحبك " ¹. يؤكد هذا المقطع شدة حب لحسن لأخيه أحمد، ومدى تعاطفه وتسامحه مع.

ب- **البعد الاجتماعي:** ينتمي إلى الطبقة المتوسطة، وهو الشقيق الأكبر لأحمد ياطو

"أحمد ياطو لديه شقيق أكبر منه سنا، اسمه لحسن، خفيف العقل بعض الشيء يعني أبه قليلا، لكنه طيب القلب، ضحى في سبيل العائلة الصغيرة، المهجورة، وبالخصوص في سبيل أخيه أحمد ياطو، أخيه الأصغر، وبأن الفضل في نجاح أحمد في حياته إلى ذلك الحين على الأقل يعود إلى تضحيات لحسن الناقص العقل والكبير القلب". ² لحسن رغم أنه يعرف بالأبله إلا أن له فضل كبير على عائلته خاصة على أحمد، فقد كان بمثابة أب له.

ج- **البعد الجسمي:** عينين كبيرتين، ووجه مستدير، بطنه متدلي، كثيف الشعر، شعره مخطط ببياض، فقد بعض الأسنان.

• **هناء سالم:**

أ- **البعد النفسي:** تعرف بجناتها، وتسامحها، هادئة، حيوية، حساسة ، عاشت علاقة حب مع ياطو سنوات طويلة وانتهت باختفائها الكلي من حياتها.

¹. الرواية، ص 136.

². الرواية، ص 134.

"في الأخير نعت لها موت عاشقها السابق، إن لم أقل الأبدى في الحقيقة."¹ وهذا المقطع يؤكد أن قلب هناء سالم لا زال مرتبط بالحبيب السابق، وما يوضح لنا أن هناء تعيش مشاعر الفراق والحزن على حبيبها السابق الذي حزينة وتأثرت بموته.

ب- **البعد الاجتماعي:** تنتمي إلى عائلة محافظة، أبوها يدعى الحاج رمضان، مثقفة أتمت تعليمها لتصبح مدرسة في مادة اللغة الإنكليزية، تزوجت وأصبحت أمّاً، رفض والدها زواجها بأحمد، نظراً لحالته العائلية، باعتبار أنّ أباه تخلّا عنهم، انتقلت إلى مسقط رأسها بقرار صارم من أبيها.

"كان ياطو موقنا بأن والدها قد أخذها معه، أو بالأحرى أجبرها على الرحيل. لكن ذلك قبل أن يحصل على ما سماه معلومات تفيد بأن هناء سالم عثرت هناك، بمسقط رأس أبيها، على منصب عمل لتدرس اللغة الإنكليزية"² من خلال هذا المقطع يتضح لنا أن هناء تعيش في عائلة متحفظة ومتشددة فوالدها الوحيد الذي يتحكم بقرارات كونه ربّ العائلة والمسؤول عنها، فلم يكتفي فقط برفض زواجها من أحمد، بل أجبرها على العودة إلى مسقط رأسها.

ج- **البعد الجسدي:** تتميز بالأناقة وتتصف بالجمال ذات وجه مشرق ومبتسم يبعث الأمل، ومتحجبة.

"شابة ورائعة الجمال ومتحجبة بحجاب أرق غامق"³.

¹. الرواية ، ص 11.

². الرواية ، ص 70.

³. الرواية ، ص 34.

ج-علاقة الشخصيات بالفضاء:

يعتبر الفضاء الروائي البيئة الخيالية و الرابط الواحد لعناصر الرواية، (الشخصية والزمن والمكان و الأحداث) بين بعضها البعض من أجل إتمامه، وبواسطته يمكن الكشف عن البيئة العميقة للنص باعتباره محركاً ومتحكماً بخيوط اللعبة الروائية.

أما الشخصية الروائية فهي الشخصية التي يقتنيها الكاتب من وحي خياله لتعكس أفكاره ولتكون جزءاً من الأحداث أو تجسد الحدث بشكل تام.

تتميز الشخصيات الروائية بالتطور والتغير عبر الأحداث التي تتحكم فيها فتغيرها تارة تتركها ثابتة، تارة أخرى تمتلك هذه الشخصية صفات عدل، تميز كل شخصية عن الأخرى ولكل فضاء روائي شخصياته الخاصة التي يطرح لها مساحة من الزمان والمكان لتمثل بدورها في أحسن تمثيل مسرحي، إما الواقع الاجتماعي مترجماً روائياً أو الواقع من نسيج الخيال الروائي.

لقد كشفت لنا الدراسة الوجيزة وجود علاقة وطيدة بين الفضاء والشخصيات الروائية التي اختارها " إبراهيم سعدي " لتمثيل الواقع الاجتماعي والفضاء الروائي لروايته " فيلا الفصول الأربعة " فقد تمكن من نسج علاقة تكاملية بينهما فلا يمكن للشخصية مهمة كانت رئيسية أو ثانوية، واقعية أو خيالية أن تستطيع إثبات وجودها وتمثل أدوارها، دون اللجوء إلى فضاء تتحرك فيه في أمكنة وأزمنة مختلفة ، ولا وجود لفضاء روائي دون شخصية تمثل هذه الأحداث في أمكنة وأزمنة متغيرة.

2_ علاقة الزمن بالفضاء

الزمن هو المنظم الأساس للعملية السردية الذي تقوم عليه معظم الأعمال الأدبية كالقصة والرواية وغيرها من الأعمال، فقد يلعب دوراً مهماً فيها باعتماد على التقنيات عدة.

"لقد خطت الكتابة الروائية أشواطاً كبيرة مقارنة مع بدايات الرواية الكلاسيكية، بحيث أضحت الزمن وسيلة بين يدي الروائي لإضفاء الجمالية الغموض والتشويق على روايته، مبتعداً عن المسار الخطي المعهود من قبل، فتواجد الزمن داخل العمل الروائي ليس رهيناً بتغير الأحداث فحسب، بل هو علامة فنية تستدعي الدراسة والتحليل إنه استثمار واع من قبل المؤلف، وبالتالي يحمل وظائف يمكن استنتاجها أثناء تفكيك الخطاب الروائي".¹

يعتبر الزمن أحد مكونات الرئيسية للعمل السردية، لأن الأحداث تجري في زمن، والشخصيات تتحرك في زمن، والفعل يقع في زمن، فلا نص دون زمن، ولا يمكن سرد أحداث الرواية بمعزل عنه.

"فمنذ كتابة أول كلمة يكون كل شيء قد انقضى، ويعلم القاص نهاية القصة، فالراوي يحكي أحداثاً انقضت ولكن بالرغم من هذا الانقضاء فإن الماضي يمثل الحاضر الروائي، أي أنّ الماضي الروائي وإن استخدم الفعل الماضي فإنّ له في القص حقيقة الحضور، ولا شك أن هذا الاهتمام بالحاضر جاء نتيجة لاهتمام الروائي بحياة الشخصية الروائية النفسية، أكثر من حياتها الخارجية ولما كان لا بد للرواية من نقطة انطلاق تبدأ منها، فإن الروائي يختار نقطة البداية التي تحدد حاضره وتصنع بقية الأحداث على خط الزمن من ماضٍ ومستقبل وبعدها يستطرد النص في اتجاه واحد في الكتابة غير أنه يتذبذب ويتأرجح عبر الزمن بين الحاضر والماضي والمستقبل".²

فالروائي عند بداية الكتابة يستحضر أحداث وقعت بأفعال ماضية وأخرى أفعال الحاضر للتعبير عن حالة الشخصية في أحداث متسلسلة وأخرى متذبذبة بين الماضي والحاضر والمستقبل ليصل إلى النهاية التي كانت حاضرة منذ بداية الرواية.

¹. د. بوعلام بطاطاش، تحليل الزمن الروائي، دار إمل، نوفمبر 2020، ص5.

². ميسون صلاح الدين الجرف، بنية الزمن في الرواية، دراسة تطبيقية لروايات التسعينيات، للكاتب عبد الكريم ناصيف، مجلة اتحاد الجامعات العربية الأدبية، ص1014

يرى عبد الملك مرتاض أنّ الزمن وهمي يسيطر على كل تصرفات وأفكار الفرد، ويقرُّ بأنّ لكل هيئة من العلماء مفهومها للزمن خاص بها مما جعل العلماء يقرون بأنّ الزمن لا ينبغي أن يتجاوز ثلاثة امتدادات الماضي والحاضر

والمستقبل. كما يرى أنّ مقتضيات السرد كثيرة، تتطلب أن يقع تبادل فيما بين المواقع الزمنية، فإذا بالحاضر يرد في مكان الماضي، والماضي في مكان المستقبل والعكس.¹

يتمحور الزمن الروائي الذي يكون وهمياً ومتحكماً بكل العناصر الأخرى خاصة الشخصية، في ثلاث أزمنة الماضي، الحاضر، والمستقبل وهذه الأزمنة الثلاثة تكون تحت إبداع وتلاعب الروائي من تقديم وتأخير أحدها عن الآخر كونه الذي يبدع بقلمه اللوحة الفنية وما يميز عمله ويقدم له المصادقية.

"يشمل الزمن تقلب الأحداث وتشويش بنائها، بتقديم ما يجب أن يؤخر وتأخير ما يجب أن يتقدم فإنه يشمل الأزمنة المحدودة التي تمثل في استعمال أزمنة الأفعال أو استعمال أجزاء الأحداث الكلية في ذاتها، فإذا هذا التشويش يشمل الكليات كما يشمل الجزئيات في الوقت نفسه."²

فالروائيون يدركون أهمية الزمن ومدى دور الذي يلعبه في بناء العمل السردية، لذلك اختلفت طريقة تقديم الزمن لديهم، فمنهم من اعتمد تقنيي الاسترجاع باستدعاء الماضي في الحاضر، منهم من أقر بأنه زمن تصاعدي أي يتقدم للمستقبل، وهناك من قال بأنه الزمن الخارجي يشمل زمن الكتابة والقراءة إلى جانب زمن الداخلي أي زمن النفسي أو الذاتي أو الشخصي فهو مرتبط بال شخصيات.

¹. ينظر، عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 174.

². د. عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 192.

للزمن تأثيراته الخاصة التي تقع على الجميع، فكلما حدث تغير من نقطة إلى أخرى زمنيا وحدثت أفعال جديدة تعكس على حياة الأشخاص داخل العمل الروائي. باعتبار أن الفرد يحس بالفطرة بتواجد واستحضار الزمن ويحاول دائما لاستفادة من أحداث الماضي للاستقرار في المستقبل.

يقول جيرار جنيت: «يمكن للمفارقة الزمنية أن تذهب في الماضي أو المستقبل بعيدا كثيرا أو قليلا عن اللحظة الحاضرة (...) سنسمي هذه المسافة الزمنية مدى المفارقة الزمنية.¹ فالمفارقة الزمنية تتميز إذن بمصطلحين هما الاسترجاع والاستباق.

الأزمنة حسب "جنيت" تتفارق داخل العمل السردى فيما بينها، وهذا ما يؤدي إلى ظهور مفارقة في تقنيات الزمن.

أ- زمن الرواية : زمن يرتبط بالواقع المعاش يمثل حالة المجتمع في فترة الكتابة، ولفهم وتحديد هذا الزمن يوظف الروائي مجموعة من المحددات والقرائن التاريخية، وما جسده "إبراهيم سعدي" لتتوصل إلى أنّ زمن رواية "فيلا الفصول الأربعة" مرتبط بفترة العهدة الخامسة والانقلابات والمعارضة التي ظهرت تلك الفترة، وما عاشته الجزائر خلال رئاسة الرئيس السابق "عبد العزيز بوتفليقة" من حروب أهلية كالربيع الأسود 2001م ومعاناة الشعب، إضافة إلى كوارث طبيعية كزلزال بومرداس 2003م وللتدليل على صحة ما ذهبنا إليه نسوق المقطع الآتي والذي وظف من خلاله الروائي قضية سياسية طول مدة حكم الرئيس السابق "لست متأكد حتى بأنّ هذا الأخير يعرف اسمه أو يتذكره لكثرة الوزراء الذين تعاقبوا أمامه أثناء حكمه الطويل جدا"، "لم أعرف

¹ . نصيرة زوزو، بنية الزمن في الرواية "شرفات بحر الشمال"، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري .

شخصيا سواه حاكما للبلاد لقد عرفت البلاد أثناء حكمه عدة حروب أهلية، يسميها البعض انتفاضات وآخرون ثورات.....محاولة انقلاب حقيقي أو مفبركة تعرض لها"¹

ب- المفارقة الزمنية:

تقنية يعتمدها الروائي للدلالة على اختلاف الترتيب الزمني، تتركز على تقنيتين هما الاستباق والاسترجاع. "تحدث عندما يخالف زمن السرد ترتيب أحداث القصة سواء بتقديم حدث على آخر أو استرجاع حدث أو استباق حدث قبل وقوعه.

■ الاسترجاع: يروي للقارئ فيما بعد، ما قد وقع من قبل.

■ الاستباق: عندما يعلن السرد مسبقا عما سيحدث قبل حدوثه.

المفارقة الزمنية إما أن تكون استرجاعاً analepse لأحداث ماضية لحظة الحاضر، أو استباقاً piolese لأحداث لاحقة."²

يعتمد الروائي الاسترجاع لغاية قطع السرد الحاضر، باستدعاء الماضي وتوظيفه للكشف عن أحداث ما قبل الحاضر، باعتبار الرواية تتلاعب بين الزمنين وتعتمد على هذه التقنية بهدف الإثارة في نفس المتلقي وخلق رؤية جديدة للأحداث، لغاية جمالية داخل النص، فالاسترجاع وظيفته رفع ستار وكشف عن كينونة الشخصية وإظهارها بشكل تام، وكما يمنح لأحداث المهشمة فرصة الإحياء وفك ثغراتها في الحاضر.

أما الاستباق هو استحضار لبعض الأحداث التي تمهد لأحداث قد تحدث في المستقبل.

¹. الرواية، ص33.

². محمد بوعزة، تحليل النص السردى، ص66.

اعتمد الروائي "ابراهيم سعدي" تقنية الاسترجاع في معظم الرواية، حيث انطلق من مشهد موت "أحمد ياطو" ليعود بنا عبر هذه الشخصية لاسترجاع الأحداث التي جرت له سبقاً، ومعرفة الصلة التي تربطه بالراوي الداخلي ألا وهو "الهادي" الذي شارك في الأحداث، "فإبراهيم سعدي" تعتمد عن طريقه أن يرجع بنا إلى الوراء لفهم ونزع الغموض الذي بمجرد أن يقرأ القارئ بداية الرواية فيتساءل عن شخصية "أحمد ياطو" وما العلاقة التي تجمعها بالهادي؟ وكيف عاش حياته؟ فمن خلال هذه التقنية يتمكن الروائي من جذب القارئ من خلال إرادة نزع الفضول والتغلغل في مجريات الأحداث ونحو ذلك:

" حين انتهيت من التفكير في ذلك الفصل من الماض الذي أتذكر بأني حسبت أيام وقوعه بأن ياطو أصيب فيه بمس من الجنون ."¹ اعتمد في هذا المقطع القصير استرجاعاً لحدث إصابة أحمد ياطو بنوبة جنونية بعد إصدار قائمة وزارات القصر دون اسمه، ما جعل من تصرفه سيئاً تجاه عائلته.

" أتذكر يوماً مضت عليه آنذاك ما يقرب من عشرين سنة ربما التقيت فيه مع لحسن ليشكو لي عدم دعوة أخيه إياه لحضور عرسه."² استذكر السارد في هذا المقطع لنا، الأخ الأكبر لأحمد بعد مرور مدة طويلة وشكوه لحسن عن علاقتهما المتوترة وعدم دعوته لعرسه بحكم رفض من كل عائلته.

فاستحضار هذه تقنية في العمل الروائي بدافع نزع الغموض لدى المتلقي للأحداث يعطي العمل الروائي شيئاً من التميز، حيث يذهب هنا السارد إلى أحداث ويعود بنا إلى أخرى، من أجل إثارة الفضول والتشويق في قلب القارئ.

¹ . الرواية، ص 90.

² . الرواية، ص 132.

أما الاستباق فهو نادر من خلال هذا العمل الروائي فلم يعتمد عليه بكثرة، بل وظفه فقط عن الفصل السادس عشر في المقطع الآتي: "فكرت بأنه ربما يريد أن يمنح لي في الأخير منصبا أفضل من الوظيفة المتواضعة التي كنت أشغلها كبيروقراطي، فجعلت أتساءل بيني وبين نفسي عما إذا كان ينبغي عليّ القبول أم لا".¹

الحدث هنا لم يحدث بعد فالهادي استبقى اتصال أحمد ياطو به متأملا بأن يقدم له منصب هام كونه أصبح وزيرًا.

بما أنّ الخلاصة هو اختصار الأحداث أو تقليصها في جملة أو كلمة لتسريع السرد، فالروائي "ابراهيم سعدي"

قد اعتمد الاستباق في فصله الثاني، بهدف اختزال أحداث جرت بين أحمد ولحسن، وبين أحمد وهناء لعدم الخوض في التفاصيل منذ البداية.

"على كل قد أروي فيما بعد قصة هذين الأخوين. ترددت بعض الشيء بشأن الاتصال بهناء سالم حبيبة ياطو... قد أروي قصتهما، هما أيضا، بل على الأرجح أنني سأفعل".²

والغاية من هذا المقطع تشويق وتوليد الفضول في نفس القارئ لمتابعة القصة والأحداث.

ج- إيقاع السرد:

1_ تسريع السرد: يتمثل في عنصرين:

¹. الرواية، ص 97.

². الرواية، ص 11.

■ **التلخيص:** "يحدث تسريع إيقاع السرد حين يلجأ السارد إلى تلخيص وقائع أحداث، فلا يذكر

منها إلا القليل، أو حين يقوم بحذف مراحل زمنية من السرد فلا يذكر ما حدث فيها مطلقاً."¹

فالراوي يلخص في جملة أو كلمة دون إعطاء تفاصيل لكل الأحداث التي جرت في وقت طويل. فهناك

مقاطع عدة في الرواية جسدت هذا النوع نحو:

"على كل قد أروي فيما بعد قصة هذين الأخوين. ترددت بعض الشيء بشأن الاتصال بمناء سالم..... قد

أروي قصتهما، هما أيضاً."²

اعتمد الروائي هذا المقطع في بداية روايته لأجل التشويق وفرض الفضول في نفس القارئ لمتابعة القصة

والأحداث.

■ **الحذف:** " وهو حذف فترة طويلة أو قصيرة من زمن القصة وعدم التطرق لما جرى فيها من

وقائع وأحداث، فلا يذكر عنها السرد شيء."³

يعتمد عليه السارد عندما يشير إلى حدث تجاوزه بعبارات زمنية تدل عليه كتابي: "ثلاثة أشهر، مضت

سنة، مرت أسابيع..... وغيرها من تعابير."

كما تحتوي هذه الرواية على بعض المقاطع التي تدل على الحذف مثل قوله " وبعد مرور حوالي سنة أو

أكثر بقليل..... أمكن ياطو إقناعها بأنني تغيرت."⁴

¹ . محمد بوعزة، تحليل النص السردى، ص 93.

² . الرواية، ص 11.

³ . المرجع نفسه، ص 94.

⁴ . الرواية، ص 19.

" حين تواصل معي ياطو لأول مرة بعد صمت دام خمس سنوات أعني طوال مدة عمله وزيرا عند صاحب

القصر طلب مني القدوم إليه وأخبرني بعنوان بيته.¹

فالكاتب هنا قام بتجاوز أحداث حدث في فترة طويلة لسرد ما يلزم سرده.

2_ تعطيل السرد:

تقنية يعتمدها الروائي للتأثير للأحداث القادمة أي عن طريق هذه التقنية يكون الروائي يمهد ويهيئ

للأحداث القادمة وهو عنصرين:

■ الوقفة: " تتمثل الوقفة الوصفية بمساحة الاستراحة التي يتوقف فيها السرد فاسحا المجال لآلية

الوصف بالعمل والتصوير والتدقيق في فضاء المكان، حين يصل السرد إلى منعطف حكائي يتوجب التوقف من

مسح الموجودات السردية مسحا وصفيا يساعد في تلقي حيوية السرد.²

يُعتمد الوقفة لتبديل السرد في الرواية بهدف استراحة الروائي وتهيئة نفسه لسرد أحداث قادمة وهي وصف

لحالة ووضعية الشخصية وهي مهمة لتحريك العمل الروائي.

اعتمد "إبراهيم سعدي" هذا النوع في مختلف المقاطع من بينها هذا:

" والحق أنني استغربت يوم ذاك، حين وقع بصري عليه، فلاحظت بأنه لا يزال على مظهره البشع حاملا

لحيته الطويلة السوداء والغزيرة وشعره النازل أسفل رقبتة، مرتديا سروال جنس من أيام أن كان يعيش على عرق

¹. الرواية، ص97.

². دليلة بن يخلف، الإيقاع الزمني في رواية سفاية الموسم لمحمد مفلح، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد 09، عدد5،

سنة2020، ص153.

أخيه لحسن ذلك الصيف.¹ يصف لنا، المؤلف استغراب الهادي من مظهر اللامبالات لأحمد ياطو .

■ **المشهد:** " هو حوار بين شخصين وهو تقنية زمنية يلجأ إليها الراوي لكسر رتابة السرد من خلال منح الشخصية مجالاً للتعبير عن رؤيتها بواسطة لغتها المباشرة أي حوارها مع الآخرين"²

يعتبر المشهد المقطع الحواري الذي يعتمد الروائي لتبسيط الأحداث، ويكون بين عدة أطراف من الشخصيات ويبعث الروح فيها فلا تخلو رواية "فيلا الفصول الأربعة" لإبراهيم سعدي تعتمد المشهد في معظم الفقرات أو المقاطع القصيرة.

" لقد انتهى بي الأمر إلى الضغط على زر باب نادي الأوفياء للعهد. ظهر أمامي رجل أنيق، ذو بذلة خضراء، قال مبتسماً وهو يفسح لي الطريق:

أهلاً بك السيد أحمد ياطو كنا في انتظارك.

استغربت كلامه..... عن أحوالي.³ وهنا يصف لنا لحظة دخول أحمد ياطو إلى النادي و

هيئة الرجل الذي كان على الباب والحوار الذي دار بينهما تارة وبين نفسه تارة أخرى.

للزمن أهمية كبيرة في حياة الانسان الواقعية، كما يمثل العمود الفقري في العمل الروائي لتحكمه

بتقنيات السرد كالشخصية والحدث والمكان، فأى عمل حكائي لا يتم دون مرونة الزمن باعتباره يتلاعب

¹ . رواية، ص 67.

² . المرجع نفسه، ص 151.

³ . الرواية، ص 107.

بتقنيات عدة كالاسترجاع والتسريع والتقديم والتأخير وغيرها، فهو المحرك للعمل السردى والمتحكم فيه، فلا وجود لوصف شخصية وتفعيل أحداث دون خضوع للزمن.

3_ علاقة المكان بالفضاء

المكان هو موقع جغرافي يحقق فيه الراوي كل تصورات الخيالية، من خلال ربطه بعناصر الرواية باعتبار أن كل حدث أو حادثة لا بد من وقوعها في مكان معين، وللزمن أهمية كبرى حيث يسمح للحوادث بالاستمرار وللشخصيات بالتنقل بكل حرية.

" فالمكان لا يعيش منعزلاً عن باقي عناصر السرد، وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد كالشخصيات والأحداث والرؤيات السردية.... وعدم النظر إليه ضمن هذه العلاقات والصلات التي يقيمها، يجعل من العسير فهم الدور النصي الذي ينهض به الفضاء الروائي داخل السرد."¹

"إن الرواية الحديثة خاصة منذ بالزك، قد جعلت من المكان كعنصرًا حكاياً بالمعنى الدقيق للكلمة، فقد أصبح الفضاء الروائي مكوناً أساسياً في الآلة الحكائية."²

ومن هنا فالمكان الروائي ليس هو الأصل الذي نعيش فيه بل هو ركن من أركان العمل الروائي، فهو جزء من البنية السردية وهو المحرك الرئيس والمؤثر الأساس في الشخصية والمتفاعل معها داخل العمل الروائي، ويسعى إلى تكوينها فكرياً ونفسياً ووجدانياً وتؤثر في انتقالها.

¹. حسين بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1990 ص26.

². المرجع نفسه، ص27.

فالمكان يكون منظماً بنفس الدقة التي نظمت بها العناصر الأخرى في الرواية، لذلك فهو يؤثر في شخصيات ويقوي في المتن الحكائي، وكلما أحدث تغير الأمكنة أو استضافت أخرى سيؤدي إلى زيادة حماسة الحكبة والترتيب السردية.

" ليس المكان الروائي حيناً جغرافياً أو بعداً هندسياً مجرداً، تقع فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات

بأسرها

النامية والمسطحة على حد سواء فحسب أو عنصراً ثانوياً زائداً في الرواية لا قيمة لوجوده، ولا وزن لحضوره، ولا دور لتأثيراته في العناصر الأخرى، بل هو ركن أساس من أركان البناء، وعنصر حيوي فعال تزداد قيمة حضوره بتداخل عناصره معاً في علاقات جدلية فاعلة وجزء لا يتجزأ من البنيان الفني الذي يصور بجلاء مدى امتلاك الروائي الفنان لأدوات الفني، وقدرته على الخلق والتواصل والتجريب.¹

المكان يساهم بوجوده في العمل الفني وما يحمله من أبعاد متعددة ترسم من خلالها الشخصية وتربطها

بالحدث

فالمكان الروائي يجسد بواسطة اللغة وطابع يستوحى من خيال الكاتب، بالاعتماد على عدة سبل منها الوصف وتوظيف الرمز بهدف المساعدة على تأويل الأماكن الحقيقية، فإن كان الموضوع سياسياً كما جاء في هذه الرواية باعتباره يتحدث عن وزير سابق فلا يمكن أن يكون اسم المكان حقيقي ولذلك اختار الرمز.

إن الشخصية مرتبطة بالمكان ومن خلاله تتحدد حركتها، فالشخصية تعيش في بيتها مثلاً تتمتع بحرية التصرف والتنقل، وفي حال ما لجأت للخارج تتسع مساحة المكان، فيظهر هنا سيطرة المكان عليها وخضوعها لسلطته ولسلطة المجال الذي تسرد فيه الأحداث من تحولات على مستوى أفعال الشخصيات.

¹ .سمية الشوابكة، المكان الروائي في أعمال محمد جبريل رباعية بحري نموذجاً، ص2.

لقد جسدت رواية "فيلا الفصول الأربعة" لإبراهيم سعدي أماكن متعددة، سبق أن تطرقنا لبعض منها

(المفتوحة/ المغلقة).

■ **البيت:** هو المكان الذي يبيت فيه الإنسان، يبقى نفسه من كل المخاطر التي تكون في الخارج،

فالبيت هو المأوى الوحيد للإنسان، يوفر له الهدوء والأمان بين أفراد عائلته.

يعتمد في الرواية على فضاء البيت كمكان مغلق يتحكم في الشخصية لأنها تكون متأثرة ومتعلقة به، ومما

تمنحه لها من حرية التصرف. " في تلك الفترة لم يعد يغادر فيلا الفصول الأربعة إلا تحت تأثير الجوع."¹

من خلال هذا يتضح بأن أحمد ياطو لا يغادر منزله إلا وقت الحاجة لشدة تعلقه به، ومما أنه مصدر الراحة

والهدوء والسكينة له فإنه ينسحب من خلاله عن العالم الخارجي.

" وجدت البيت غارقاً في الصمت مرتباً كما أيام أن لم تزل نُهلة سلطان تعيش معه، باستثناء غرفتهما

ألفيت فراش سريرها، حيث بات لا ينام عليه أحد سواه مبعثراً بعض الشيء."²

هنا نجد أن أحمد ياطو يعيش وحيداً في منزله الكبير، بعدما تخلت عائلته عنه وانقلبت حياته اليومية المليئة

بالدفع والحب والحنان الأسري إلى صمت أبدي.

■ **المكتب:** هو مكان خاص للإنسان يقوم فيه بالأعمال سواء الإدارية أو التعليمية، يكون منعزلاً

عن العالم الخارجي، يوفر كل الراحة التركيز والإتقان.

¹ الرواية، ص 15.

² الرواية، ص 13.

اعتمد الروائي في روايته التي بين أيدينا هذا النوع من الأماكن، "المكتب" المخصص للشخصية الرئيسية "أحمد ياطو" في هذا المقطع " لكن لا بد أن أشير بأني امتنعت عن التفتيش في مكتبه، لقد ظل ممنوعاً على أفراد عائلته.¹ فأحمد يمنع على زوجته وأبنائه الاقتراب من مكتبه من شدة تعلقه به، فهذا يبعث الفضول والإثارة لمعرفة سر هذا الأخير.

"أقصد مكتب ياطو، أهم مكان في البيت بهذا الشأن."² حسب ما قلنا سابقاً ياطو متعلق لأبعد الحدود بمكتبه، فرغم ضيقه مقارنة بغرف " فيلا الفصول الأربعة" الواسعة الفخمة، إلا أنه المكان الذي يجد فيه الأمان والراحة وينعزل إليه من أجل إحياء ذكرياته المتعلقة بحبه لهناء وتعلقه بصاحب القصر.

■ الحانة: تعتبر مكاناً مفتوحاً يلتجئ إليه الشخص لتسلية وإزالة الهموم، استعملت في الرواية باسم حانة " الأحباب" يقصدها الهادي وأحمد للشرب ولا يقصدان غيرها لأن "بوعلام" يوفر لهم كل إمكانيات الراحة في جلستهما الحافلة بالشراب، التي تساعد أحمد عن الكشف عن كل مكنوناته.

"كنا لا نذهب سوى إلى الأحباب لم نبرح نجدها مكنظة عن آخرها كل يوم خصوصاً بعد الظهر....عندما يفرغ كامل مخزونه من الكلام عن محنته الكبرى كنا نغرق في الصمت ونحوض في الشراب من أجل الشرب."³

■ مدينة "ن": اعتمدها "إبراهيم سعدي" في روايته كمكان مفتوح رمز لها بحرف "ن" لإخفاء اسمها الحقيقي، تعرف المدينة بكثرة الناس وتقربهم من بعضهم لما يجمعهم من قيم ومصالح مشتركة، إلا أن الهادي قد

¹. الرواية، ص 13.

². الرواية، ص 84.

³. الرواية، ص 62.

أثرت المدينة سلباً على نفسيته فأصيب بتوتر وضيق ورغبته بالفرار منها ، كما أحس بشعور الغربة والخوف وعدم الأمان والراحة فيها، صرح بأنها مدينة صامتة حتى أهلها غرباء التصرف والاستقبال، كأنها منعزلة.

"غني عن البيان بأن الصمت سلطات مقاهي "ن" إن لم يكن سلطان المدينة بأكملها لولا جلبة سيارتها القليلة.....لعل ما يزعجني فيها أكثر هو اضطراري في كل مرة إلى انتظار دوري بالنظر إلى طوابيرها طويلة من الزبائن المرتقبين مثلي نوبتهم لإفراغ ما بداخل أحشائهم."¹

بما أنّ الفضاء هو المساحة والحيز الذي يحوي عناصر السردية بما فيها المكان فهو أشمل وأوسع من المكان وبهذا فالمكان مكون وجزء من الفضاء. ورغم تعدد الأمكنة واختلافها وتأثيرها على الشخصية فهي تنمو وتتطور في حضان الفضاء، فهو الذي بلغها كلها باختلاف أنواعها، فهو العالم الذي يحوي ويشمل مجموع الأحداث التي تتطور في مختلف الأمكنة، فالمقهى والبيت والقصر يعبر كل واحد منها على مكان محدد لحدث معين وقع لشخصية معينة وما يسمى بالتقنيات السردية وما يشكل فضاءً روائياً ومن هنا نستخلص أن علاقة المكان بالفضاء علاقة الجزء بالكل باعتبار السرد الروائي ذا ميزة خاصة

باعتبار أنّ الفضاء عنصر مهم للمستوى بنائي في العمل الروائي، فهو غاية النص ومنتهاه. فبدون الفضاء لا يكتمل العمل السردية، فالفضاء مرتبط ببقية العناصر الأخرى كالشخصية والحدث والزمن والمكان، فلا أهمية لعنصر من هذه العناصر بغياب الفضاء، فالعمل الروائي يحتاج إلى أمكنة يضع فيها الشخصية ووقوع الأحداث ووقوع الأحداث ولحظة لتزامنها، ومن هنا تكون علاقة الفضاء بهذه العناصر البنائية للعمل الروائي علاقة تكاملية تفاعلية فيما بينها، فلا يخلو عنصر من آخر.

¹. الرواية، ص74.

فالمكان لا يتحقق بدون وجود شخصية فبدونها لا يكون سوى مساحة فارغة وخلاء، فهو يحتاج إلى شخصية التي تنتقل فيه مما يحقق حركية المكان، فشخصية بدورها تتأثر في المكان وتؤثر فيه، فمكان يظهر تفاعل الشخصية معه، ويعكس حقيقتها وما يظهر العلاقة التكاملية التأثير والتأثر.

وعلاقة المكان مع الزمان فلا يمكن الحديث وتصور أحد دون آخر، قد يكون أحدهما المهيمن على الآخر إلا أنه لا يمكن فصل أحد على الأخرى.

ومن خلال هذا التحليل للعناصر السردية وعلاقتها بالفضاء نتوصل إلى اكتشاف علاقة التلاحم والترابط بين هذه المكونات، وتفاعلها فيما بينها ليصل العمل الروائي إلى مصداقيته وأهميته التي تفضله وتميزه عن غيره من الأعمال.

الفصل الثاني:

شعرية وصف الفضاء في الرواية

المبحث الأول: أنواع وصف الفضاء

يعتبر الوصف من الفنون الأدبية، يستعمل للتعبير عن الانفعالات والمشاعر التي تدور في خيال الكاتب وتصويره للمشاهد والأحداث والشخصيات التي اختارها لتمثيل الواقع الفني بشكل دقيق ومتميز وبلغة مميزة وتكثر فيه النعوت، وذلك لما لها من دور في رفع مستوى الوصف ودقته وتقريبه من ذهن المتلقي، إضافة من الإكثار من الأساليب البلاغية المتنوعة، ولعل أكثر ما يجعله مميزاً هو الدقة في التصوير ونقل الصور للمتلقي إضافة إلى رسم جمالية شعرية للنص الروائي .

للوّصف وظائف كثيرة فنحن مثلاً حين نعرض شيء لوصفه يتطلب لنا وظائف عديدة أهمها ما يلي:

أ- الوظيفة التفسيرية :

ويقصد بها التعريف والتعليل، وتكون أكثر في النصوص العلمية، لذلك يلجأ الكاتب إلى تفسير التعليمات وشرحها .

ب- وظيفة انفعالية:

تختص بتحريك المشاعر والعواطف وتظهر في الكتابة الإبداعية، فالكاتب هنا يصف التفاصيل بدقة وإبداع.

ج- وظيفة جمالية:

تتعلق هذه الوظيفة بمندسة الشكل وجمال التعبير، وكذلك الإبداع والتفنن في الوصف .

لذلك يمكننا القول بأن الوصف عنصر مكمل للرواية وفاضح وكاشف للحوار، فالوصف يساعدنا على وصف الحقيقة، ويعتبر كذلك أحد الفنون الاتصال اللغوي المستخدمة في اللغة العربية.

والهدف الأساسي من استخدام الوصف هو تصوير المشاهد، والقيام بالتعبير عن الموقف والانفعالات ومن خلال كل هذا نستنتج أن الوصف الفضائي في الرواية والتي نقوم بتحليلها وهي أنواع :

1- الوصف الموضوعي:

يمكن صياغة تعريف الوصف الموضوعي على أنه تصوير حقيقي ودقيق للموضوع كما هو، أي كل وصف تراه بالعين المجردة، ويسمى كذلك بالوصف الواقعي أو الحقيقي.

أ- وصف الأحداث:

يعتبر الحدث من البني التي تبني عليها الرواية، فالروائي ينتقي بعناية فنية للأحداث الواقعية أو الخيالية والتي بها يتشكل النص السردي، فهو يضع لمستته من مخزونه الثقافي الاجتماعي من خياله ما يميز الحدث عن الواقع وما يضيفي إلى الرواية من تشويق وفضول، والأحداث بدورها تنقسم إلى قسمين رئيسيين، أولها الموضوع الرئيسي الذي تدور عليه الرواية من البداية حتى النهاية بعدها تأتي موضوعات ثانوية أخرى في القصص القصيرة داخل الرواية والتي تتدخل في الموضوع الرئيسي .

ب- الأحداث الرئيسية:

الحدث الرئيسي في الرواية (فيلا الفصول الأربعة) يتمحور على موت " أحمد ياطو " من بدايتها حتى النهاية التي لم تتوصل إلى حل وهو الموت الكاتب وقد كان إطاراً للسردي على سؤالي الحياة والموت ويبدأ الحدث الرئيسي عند دخول الهادي للفيلا وزيارة رفيقه "أحمد ياطو " فيجده جثة هامدة مستلقي في الأرض.

وكما يعتبر هذا المحور الرئيسي هو الأساس الذي ترتبط به عناصر القصة ارتباطا وثيقا.

" ما إن بلغت نهاية السلم والتفتت باتجاه جانب الرواق حتى وقع بصري على جسم بلا حراك ملقي على الأرضية، على بعد خطوة أو خطوتين من المدخل، المفتوح الباب. كان مطروحا على البطن، وجنته اليميني لصق البلاط، فمه نصف شاغر، يده اليميني محتجبة أسفل الرقبة ويسراه نصف مطوية."

لبعض لحظات بقيت مشلولا منتصبا فقط بلا حراك، مشدوه النظر، قبل أن أهرع حوله. ألفت الجسم لافتا على نحو لافت حين قلبته على ظهره ، رأيت العينين مشروعتين وفارغتين، فتشأمت من الأمر أكثر فأكثر، فصفعته صفعة أو صفتين، لكن لا حياة لمن تنادي.¹

من خلال هذا المقطع السردى نجد أن بداية الحدث تكمن في مشهد دخول الهادي إلى الفيلا حيث وجد جسد أحمد ياطو ملقي في الأرض ومدى رعبه وتوتره من خلال ما تراه عينيه، بعدها حاول ايقاضه لكن لا حياة لمن تنادي، إنه ميت ومن خلا تحليلنا لهذه الرواية حيث كانت تتحدث عن حدث رئيسي من البداية حتى نهاية الرواية وهو موت ياطو و لم يتوصل الراوي إلى حل مركزي .

وبعد ذلك الحدث انتقل الراوي إلى حدث آخر حيث راح ينعي موت الكاتب وياخبار كل أقاربه ، وإبلاغ الخبر ودليل ذلك : " رحى أجري مكاملة مختلفة، أنعي موت الكاتب . اتصلت أولا بعائلته، أعني زوجته نهلة سلطان، كما أخبرت أيضا أخاه لحسن."²

وتنتقل أحداث الرواية بعدها إلى شخصية الهادي وما أدي إلى جهله للحقيقة المطلقة، ويتبنى موقفا عقلايا لأن في آخر المطاف الحياة رحلة قصيرة تنتهي بالموت الذي هو الحقيقة الذي لا مفر منه ولا يمكن التشكيك

¹ . الرواية، ص 7.

² . الرواية، ص 11.

فيه، ومن هذا الوقف كانت له سببا في عدم إنجاب بشر لأجل أن يموتو في الأخير وحيث كانت له عقدة في الزواج وعدم الإنجاب وتؤكد أكثر من هذا المقطع من الكتاب : " ولهذا لم اركن في يوم من الأيام إلى فكرة الزواج . أن أعطي الحياة لكائن بشري من خلال قران مع امرأة لم يكن يعني بالنسبة لي غير اتفاق مشترك على قتل الكائن القادم . اعني تحضيره لموت لا مفر منه أجلا أم عاجلا"¹

كما يتساءل كثيرا بأنه من يقبل أن يكون سببا في إنجاب بشر لأجل أن يموتو في الأخير ؟ ربما كانت عقدة الهادي على قضية الإنجاب ، كما انه كذلك يعاني من عقدة الأصل المجهول، فهو يعتبر نفسه ضحية لهذا الزواج . ونحن لا ندري طبعا هل كان ذلك سببا في فشل زواج الوالدين، أو بسبب وفاتهما . وليس مستغربا أن تتحول تلك التجربة إلى موقف عدمي من فكرة الزواج والإنجاب، يقول : " لا أجري مدي وجود صلة بين أفكارني حول جريمة الإنجاب وبين الحقيقة إنني بلا جذور معروفة لدي ، رغم أنه لا يخفي عني تأثير أصلي المجهول ببعض همومي وهو اجسي الروحية"²

ج- وصف الشخصيات: من الجدير بالذكر أن أهمية وصف الشخصيات ومكانتها في الرواية، فلا يمكن للباحث أن يدرس الشخصيات دون وصفها لأنه يمثل عنصراً محوريا في كل سرد، بحيث لا يمكن تصوير رواية دون وصف شخصيات، ومن ثم كان التشخيص هو محور التجربة الروائية و الذي يعتبر المكون الأساسي ضمن العملية السردية حيث تمثل وظيفة نسقية، كما أنها تمثل الأداة السردية التي تقوم بالتفسير والتعبير عن وصف الشخصيات داخل الرواية والتي تساعد القراء على فهم الأحداث واستيعابها أكثر.

¹ . الرواية، ص18.

² . الرواية، ص 21.

كما يمكن وصف شخصيات الرواية إلى شخصيات رئيسية وثانوية، حيث تعد الشخصيات الرئيسية إحدى الأدوات الأساسية في عملية القص وذلك لما فيها من عظيم الأثر في بناء النص الروائي وأهمية جوهرية في عمله فهو أحد العناصر البالغة الأهمية والتي تساعد القارئ على تعرف أكثر على الشخصيات :

● الشخصيات الرئيسية:

احمد ياطو : "كان ياطو من الخامسة والخمسين من العمر، لكن ضل يبدو أصغر ويلوح حتى اقل مني

سنا."¹

المهادي : مشارك وسارد أحداث الرواية عبر كل الفصول.

● الشخصيات الثانوية:

وهي شخصيات مكثفة بوظيفة مرحلية في تصوير الأحداث، وتنهض الشخصيات الثانوية بأدوار محدودة إذا ما قرنت بأدوار الشخصيات الرئيسية، قد تكون صديق الشخصية الرئيسية، أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين حين وآخر، وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل، وهي بصفة عامة أقل تعقيدا وعمقا من وصف الشخصيات الرئيسية، وترسم على نحو سطحي حيث لا تحظى كثيرا باهتمام السارد ومن الشخصيات الثانوية في الرواية

● وصف المشاهد: ونقصد به التصوير الحسي للمرئيات ، والملموسات والمذاقات ، والمشمومات

والملموسات ، بحيث يقوم الراوي داخل الرواية بتصوير المشاهد وذلك لتأكيد حقيقة الشيء

¹ . الرواية، ص12.

الذي يريد أن يظهره في المتلقي بطريقة أسرع وفهم أكثر للأحداث، ومن خلال الشاهد يحاول

الراوي وصفه للمشاهد حيث يقول :

" رحلت أشاهده يحبسه بتركيز كبير، قبل أن أراه يترك اليد تسقط على جسمه كشيء ثقيل وجامد.

" رأيت صاحب البيري يخرج هاتفه النقال ويتحدث إلى شخص حادثه باسم بلعيد . بلهجة أمره تقريبا

طلب منه لنقال ويتحدث إلى شخص حادثه باسم بلعيد . بلهجة أمره تقريبا طلب منه الحضور بسيارة إسعاف

في أسرع وقت ممكن، ثم قدم لي الهاتف وترجاني أن اذكر له بالتدقيق عنوان المكان"¹

ومن خلال استخدام كل هذه العناصر من أحداث ومشاهد وشخصيات تحقق الفضاء الموضوعي في رواية

فيلا الفصول الأربعة وهذا ما جعله يبدو أكثر تنظيما وجاذبية.

2- الوصف الخيالي:

هو أحد أنواع الأدب الذي يريد اختلاق أحداث غالبا ما توصف بأنها غريبة أو غير متصلة بالحياة

الواقعية ، وهو نوع من الكتابة يهدف إلى إيجاد صورة فنية ومفصلة لمكان أو حدث أو شخصية غير حقيقي

،ويستخدم الوصف الخيالي والإبداعي لإيجاد عوالم وشخصيات جديدة تنتمي لي عوالم الخيال كالخيال العلمي

والخيال السحري وغيرها. . كما يعتمد الوصف الخيالي على استخدام اللغة بشكل مبتكر لإيجاد صورة ملموسة

وحية من عقول القراء، حيث يتم توظيف التفاصيل الدقيقة والمفصلة لإيجاد تأثيرات بصرية وحسية قوية. يتيح

الوصف الخيالي للكاتب التعبير عن أفكاره بطريقة فنية ومبتكرة، مما يجعل القارئ ينغمس في عوالم جديدة ويعيش

تجارب غير ممكنة في الواقع.

¹ . الرواية، ص 9.

حيث كانت الرواية « فيلا الفصول الأربعة » لإبراهيم سعدي " تتميز بوصف خيالي رائع ينقل القارئ إلى عالم ساحر مليء بالجمال والغموض، يستخدم الراوي صورا خيالية تنبض بالحياة في عقول القراء تتضمن الوصفات الخيالية في الرواية وصف الحدائق المورقة بأشجار زيتون والأزهار النادرة والمساحب اللامعة... يتم وصف الفيلا ذات الهندسة الأندلسية الرائعة بكل التفاصيل والتي يجعلها الراوي تنبض في عقول القراء .

كما كانت بداية الرواية بالوصف الخيالي لفيلا احمد ياطو تتمثل فيما يلي : " لم أبذل في الحقيقة مجهودا خارقا، في أي مرة لرؤية البلاط، سوداء من الشرفة الواسعة، المربعة، العديمة السقف، المفتوحة من ثلاث جهات، الموجودة في الطابق الأخير للفيلا ، أو في الأقل حجما منها ، الواقعة أسفلها، المسقفة، الشبيهة بالحجرات، العميقة بعض الشيء ، حيث اثنتان منها مفتوحتان من جهتين، فيما تلك الموجودة وسطهما مشروعة من الناحية الأمامية فقط . " ¹

حيث استعمل الراوي هنا لغة غنية بالتفاصيل عن الفيلا من السحر والجمال للمكان، والتي تجعلها مكانا يبعث الدهشة والإعجاب وهذا ما جعله يتم استخدام الوصف الخيالي، حيث صور لنا الفيلا وصفا خارجيا ممتعا وجميلا يجعل القارئ يثير في دهشة الاستمتاع أكثر.

نجد وصف خيالي آخر في هذه الرواية، "كانت تلك اللحظات من الإغفاء قصيرة أفر فيها، كل مرة تحت وقع كابوس يهزني هزا، رغم أن تلك الرؤى الليلية لم تكن جميعها في الحقيقة من الفضاءة بمكان. وأعتقد بأنني لا أعرف ذلك الكم منها كما في تلك الليلة. في إحداها رأيت نفسي مسجى على السرير في مكان ياطو، فيما هو يسهر على جثته، جلس قدامي وحيدا في المكان، لا أحد غيره على الكراسي الخالية المحيطة بجثماني . أظن بأنني لم

¹ . الرواية، ص 5.

أفر حينها ألا من أجل التحقق بأن الميت ليس أنا في الواقع، وبأن هناك خطأ ما. لقد شعرت بالراحة حين استيقظت في الحقيقة، اعني حين تيقنت بأن الميت ليس أنا بل ياطو ، لكن ليس دون أن أحس بوخز الندم " ¹ في حقيق الأمر ومن هذا المقطع حين رأى نفسه ميت على الأرض لم تكن في الحقيقة الأمر بل كانت من وصف خيال الراوي من خلال أحلامه في وصفه لهذا المشهد وذلك لأجل إيصال الفكرة للمستقبل بصفة آخر غير واقعية بل خيالية .

" في لحظه من اللحظات، وأنا ملقي على الكرسي، قدام جثمان ياطو، منهكا غاية الإنهاك، مائل الرأس للخلف لاصق الجدار، على الأرجح مشرع الفم، كما عادتي، أشخر بدون شك أفتي الأخرى، رأيت داخل دماغي نحلة سلطان تصرخ عبر الهاتف على نحو لم يحدث و أن شاهدتها تفعل مثله في يوم من الأيام . تتهمني بأشياء غريبة ، من ضمنها إنني لم أتوقف عن تأليب زوجها ضدها ، وبأنني قلت له بالخصوص بأنها سرقة من هناء سالم تلك القذارة حسبما ورد بالحرف على لسانها في الكابوس ، وهي لفضة " السرقة " . " ²

من خلال تحليلنا لهذه الرواية قد استخدم الراوي الوصف الخيالي لإبراز التناقضات بين العوالم المختلفة التي تتقاطع في الرواية ، مما يضيف لمسة من التعقد والغموض إلى هذا الوصف ، لأن كل هذا يجعل القارئ يشعر بالحماس والتشويق في تكملة الخيال إلى نهاية الرواية لمعرفة الحقيقة الخيالية .

كما تظهر الصفات الخيالية في الرواية فيلا الفصول الأربعة بنوع من التوتر والتشويق في مختلف المشاهد الخيالية المبرزة في الرواية، وقد تم استخدام الوصف الخيالي بشكل فعال.

¹ . الرواية، ص 39.

² . الرواية، ص 47.

إن استخدام هذا الوصف يساعد على تعزيز جاذبية القصة وجعلها تجربة قراءة لا تنسى، تتيح للقارئ الانغماس في عالم الخيال.

3_ الوصف النفسي :

يعتبر الوصف النفسي بأنه الوصف الذي تمتزج فيه أحاسيس النفس، وما تشعر به اتجاه الشيء الموصوف مالي إليه إعجاباً، وأنفوس منه، وكذلك يدخل ضمن وصف الحالة النفسية للشخصيات داخل الرواية: كالحنين والفرح الخيبة، الأمل..... الخ.

استعمل الكاتب في روايته هذه أوصاف نفسية تعبر عن حالته، خاصة في الحدث الأول عندما تكمن أحداث الرواية في دخول المهادي لغرفة رفيقه ياطو فوجده مستلقي على الأرضية، وحاول إيقاظه لكن لا حياة لمن تنادي من ذلك المشهد الذي وصفه أصيب بصدمة نفسية، خيبة أمل بأن صديقه مات حقيقةً شعور مؤلم جداً لأنني أنا كمستقبل للرواية تأثرت كثيراً وأصبت بنوع من الإرهاق والحزن لأنني أنا كذلك أصبت بصدمة موت ، لذلك يمكن التعبير أكثر ووصف النفسية أكثر .

كما يبرز الوصف النفسي في هذا الكتاب من خلال التركيز على التحولات النفسية التي تمر بها الشخصيات خلال الأحداث، حيث تغيير تصورهم للعالم ولأنفسهم وللآخر بناءً على التجارب التي يخوضونها، كما يعكس الوصف النفسي الصراعات الداخلية التي تعاني منها الشخصيات وكيفية تأثيرها على القراء من خلال عملية القراءة وكذلك الوصف الدقيق للتفاصيل النفسية .

ومن خلال الوصف النفسي في كتاب فيلا الفصول الأربعة يمكن القول أنه يساعد على إضفاء الطابع الإنساني على الشخصيات وجعلها أكثر واقعية وتعقيداً. بحيث يتميز الوصف النفسي بالعمق والتركيز على التفاصيل الدقيقة التي تكتشف عن الأفكار والمشاعر الداخلية للشخصيات، مما يساعدنا نحن كقراء على فهم

تلك الدوافع والتصرفات بشكل أفضل. وبفضل هذا الوصف الدقيق تتحول الشخصيات في أعين القراء من مجرد شخصيات ورقية إلى أفراد حقيقيين .

مثال في الرواية دال على ذلك : " بالرغم من يقيني بأن لا علاقة بين موته المباغت وتمردى عليه في آخر لقاء جرى بيننا ، فإن إحساسا غريبا وموجعا بالندم تملكني فيما أنا لا أزال قابعا قدام جثته المسجاة على السرير. " ¹

" سبق وأن قلت بأنه حتى أنا حدث لي وأن لامتلأت في بعض المرات بالإحساس الخادع والضروري بأننا لم نموت أبدا " ²

فقد تملكني ما يسمى بالحب أكثر من مرة، من النوع العنيف في حالات معينة، لكن انتهى بي دائما إلى الفراق واليأس " ³

فقد كانت كل هذه مجرد مقتطفات من الرواية تبين نفسية الراوي وكيف يتم التأثير بالعلاقات العاطفية التي ملكت قلبه منذ سنين طويلة إلا أنه لم يحضى بفرصة دائمة بسبب عقده ضد الإنجاب.

4-دراسة الشخصيات دراسة نفسية :

تعد الشخصية من المواضيع الأساسية في الوصف النفسي، لأن لها تأثير خاص على الأفراد داخل الرواية، وكما أنها تركز عليها الدراسات الأدبية (فالشخصية هي القطب الذي يتمحور حول الخطاب السردي، وهي عموده الفقري الذي تركز عليه) إذ لا يمكن تصوير عمل سردي دون شخصيات ، لذلك تظل الشخصية الروائية مكونا هاما في الرواية .

¹ . الرواية، ص 13.

² . الرواية، ص 16.

³ . الرواية، ص 20.

في هذه الرواية فيلا الفصول الأربعة يقدم لنا الراوي وصفا شخصيا نفسيا متقنا من خلال حالات نفسية تمر بها مختلف الشخصيات داخل الرواية ، حيث يتناول الأفكار والمشاعر الداخلية التي تحركها وتؤثر في سلوكها، وقد استعمل الكاتب الوصف النفسي ليوضع دوافعها النفسية خلال تطور الأحداث، ومن خلال هذا النوع من الوصف يقرر القرب من الشخصيات أكثر، ويجعل القراء يتفاعلون معها بشكل أعمق، مما يثري تجربة القراءة ويجعل الرواية أكثر إشراقا .

كما تم استخدام الوصف النفسي بشكل متقن في الرواية ذلك لاستكشاف عوالم الشخصية الداخلية بما في ذلك من تفاصيل في أفكارهم، ومشاعرهم، وأحلامهم، ومخاوفهم.

• الشخصيات الرئيسية :

الهادي : يعتبر من ابرز الشخصيات في الرواية، يظهر الهادي تطورا شخصيا ملحوظا خلال الرواية، كما تأثرت سلوكه وآراؤه وسلوكه بالأحداث التي يراها من خلال المشاهد، وكيف تتغير معالم شخصيته من البداية حتى النهاية، حيث يعتبر الهادي شخصية معقدة جدا ، حيث كما يواجه تحديات كثيرة في التكيف مع تفكيراته السلبية ، كما يستعمل الكثير من عواطف نفسية من حزن وألم لما شاهده من فراق صديقه ياطو .

أحمد ياطو : يظهر احمد ياطو تمردا على النظام القائم، وعلى القيم الاجتماعية المفروضة ، ويبدى تصرفات متمردة تعكس رغبته في تحقيق تطلعاته الشخصية بمختلف الطرق، كما يتمتع احمد ياطو بحماس قوي، وما يظهر من خلال الرواية جهوده لتحقيق تطلعاته رغم العوائق، ورغم قوته وعزمه لكنه يعاني من القلق من الصوت والشك، كما تعتبر شخصية احمد شخصية هادئة وما تحب من الوحدة والحزن والاكتئاب .

المبحث الثاني: وظائف وصف الفضاء

يمثل الفضاء بعداً مكانياً وزمناً يستخدم لتقديم القصة وتطوير الشخصيات، حيث يمثل مفهوماً شاملاً بحيث يشمل المكان الجغرافي والزمان والجوانب النفسية، والاجتماعية، حيث يستخدم الفضاء في الرواية لتوجيه القارئ إلى فهم أعمق للشخصيات والأحداث.

في رواية الفصول الأربعة يتم تصوير الفضاء بطريقة مميزة تعكس حالة الشخصيات وتأثير البيئة على أحداث القصة. كما يستخدم الوصف لإبراز التباين بين الشمال والجنوب داخل الرواية، وتقديم صور واقعية للمكان والزمان، مما يعزز القارئ على الاندماج في عالم الرواية وفهم أعمق للسياق.

كما تم تقديم وصف وظائف الفضاء في رواية (فيلا الفصول الأربعة) بطريقة تركز على التناقضات بين البيئات، مما يعكس تضارب الهويات والقيم في المجتمع، ويستخدم الراوي الوصف لتعزيز الشخصيات وتطورها، بحيث تتفاعل الشخصيات مع الفضاء المحيط بها ويؤثر عليها بشكل مباشر، وكذلك من أجل توفير رؤية عميقة للتاريخ والثقافة الجزائرية، بحيث يتم تميل الفضاء كمرآة تعكس تحولات المجتمع وتجارب الأفراد فيه. لأنه يعمل الوصف على تعزيز الجذور الثقافية والانتماءات الوطنية للشخصيات.

من خلال كتاب (فيلا الفصول الأربعة) وجدنا أن وصف الفضاء قد استعمل بعدة طرق، بحيث يمكننا ذكرها:

أ-الجو العام والأجواء في الرواية: يستخدم وصف الفضاء لتقديم المشهد العام وخلفية الأحداث المناسبة، والجو المتاح لهم، مما يساعد على إعطاء القارئ إطاراً زمنياً ومكانياً للقصة.

تطوير الشخصيات ووصفها من خلال الرواية: يتم استخدام وصف لتوضيح كيفية تأثير الفضاء على الشخصيات وسلوكها، مما يساعد على فهم الشخصيات الرواية.

ب- إيجاد التوتر والتشويق: يستخدم وصف الفضاء لإنشاء التوتر والتشويق، مما يحافظ على اهتمام القارئ ويجعله يرغب في متابعة الأحداث

1- الوظيفة الجمالية:

اشتملت اللغة العربية على الكثير من المفردات التي تعبر عن الجمال في سياق عام أو في سياق خاص، بعضها ورد بلفظه وبعضها أتى بألفاظ مرادفة، قال ابن الأثير: (الجمال يقع على الصور والمعاني) ومنه الحديث "إن الله جميل يحب الجمال" أي حسن الأفعال كامل الأوصاف.¹

من خلال معارفي يمكن القول أن هذه الوظيفة ليس لها عمل سوى زخرفة السرد وتزيينه وأنها تشكل استراحة السارد في وسط الأحداث، ويكون الوصف فيها خالصا وتناغما وإيقاعا، ومن خلال كل هذا تزداد الصورة الجمالية بكامل أوصافها.

" ولفظ (الجماليات) في اشتقاقه الصربي جمع (الجماليات) وهي مصدر صناعي من الجمال، والمصدر الصناعي سمعي وليس قياسيا، ولما كثر دوران المصدر الصناعي على الألسن، وشيوعه في أساليب الكتاب والأدباء أقرت المجامع اللغوية صياغة المصدر الصناعي واشتقاقه على وجه قياسي، ولأن الجمالية في أوضح دلالتها تشير إلى النواحي الفنية في النص الأدبي"²

¹ . فريدة فراحي، جماليات الفضاء في الرواية الجزائرية الأرض والدم، مذكرة الماجستير، تيزي وزو، 2019-2020 ص 15 .

² . المصدر نفسه ، ص 15.

عدت الجمالية من أبرز الخصائص التي تمنح النص أدبيه والحديث عن مفهوم الجماليات يجعلنا حتماً إلى الحديث عن علم الجمال.

الآن نحن في صدد دراسة الوظيفة الجمالية وتهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن الفضاء في الرواية، حيث أن تشكيل النص الروائي لا يتم بمعزل عن عنصر الفضاء والذي يعد جمالية من جماليات الكتابة، وقد حضى بكثير من الاهتمام في مجال الدراسات الأدب والتي نقصد بالوظيفة الجمالية:

" بالإضافة إلى ما سبق فإن الراوي يقوم وظيفه أخرى، أطلق عليها تشومسكي " التحفيز لتألفي"، وقوام هذه الوظيفة يعتمد على تحويل الحياة الفجة إلى صورة فنية، عن طريق رؤية الراوي وصوته، فبواسطة هذا التحويل يسوق الكاتب هذه الحياة، في صورة يمكن إدراكها مجتمعة، فرؤية الراوي هي التي تنضم أجزاء هذه الحياة باعتبارها تجربة أو خبرة إنسانية مسترجعة على صفحة ذاكرة واعية، وعندئذ تتحول القصة إلى منظومة مترابطة، لو نزع منها خيط لانفرد عقدها، فيزداد العمل الفني انسجاماً وتركيزاً وتناغماً وإيقاعاً كلما زاد التركيز على هذه الوظيفة " ¹.

ويقصد من خلال كل ذلك الوظيفة الجمالية تعني الغرض الذي يلعبه الجمال في الأعمال الفنية أو الأدبية. من ذلك التعريف السابقة توصلت إلى أن الباحث يسعى في عمله إلى تحقيق الجمال بطرق مختلفة، سواء من خلال التصوير الفني، أو الوصف الأدبي، أو الموسيقي، أو أي وسيلة تعبر عن الإبداع. كما تكمن الوظيفة الجمالية في إثارة الشعور بالإعجاب والدهشة لدى الجمهور أو القارئ أو المشاهد، وفي إيقاظ العواطف الإيجابية الجميلة والإيجابية كالسعادة الحب والهناء. حيث يعتبر الجمال جزءاً أساسياً من الخلق الفني والأدبي، وهو ما يضيف على الأعمال قيمة فنية وإنسانية عميقة.

¹. عبد الرحيم الكردي، الراوي والنص القصصي، القاهرة، ط2007، ص167.

" يمكن أن نلمس هذه الوظيفة كلما دفع الراوي بمواد قصصية وخطابية لا تؤدي أي وظيفة في القصة سوى إخراجها بالمضر الجمالي، كالنغم الذي نجده بين الأحداث التشابحية، والتوازي الذي يصنعه الراوي بين الأحداث وبين الأشخاص .. إنها وظيفة تتعلق بنظم الرواية وتناغمها "¹.

يقصد بهذا أن هذه الوظيفة دائما ما تتعلق بالنظم وتلك النغمات المتواجدة داخل الرواية، وأيضا أن،

الوظيفة الجمالية لا تقتصر فقط على إيجاد الجمال البصري، بل تشمل أيضا، بل تشمل أيضا إيجاد الجمال في التعبير عن المشاعر والأفكار والمفاهيم المعقدة. كما يمكن للجمال أن يتجلى في استخدام اللغة بأسلوب مبدع، وبمجرد أن يتم تحقيق هذا النوع من الجمال، يصبح العمل الفني أو الأدبي له تأثير عميق على الجمهور ويعبر عن معاني جوهرية تترك أثرا دائما في الذاكرة الثقافية للمجتمع، كما يمكن أن يكون مدهشا بالفعل الروائي من خلال أسلوب يبرز الجمال والروعة في الأشياء، سواء كانت طبيعية أو فنية أو غيرها، وبشكل مبهج وشاعري، يسلط الضوء على جماليته الفريدة والساحرة.

ونحن في صدي تحليلنا في رواية (فيلا الفصول الأربعة) يتمكن أن تمثل كل هذا من خلال الرواية التي

أمامنا والتي نرى فيها طريقة وصف الطبيعة والبيئة المحيطة بالشخصيات، فالروائي يستخدم الوصف بشكل متقن لنقل للقارئ جمالية المكان ورونقه، مما تساهم في خلق أجواء تفاعلية تعزز تجربة القراءة، على سبيل المثال، عندما يصف الروائي الفيلا الريفية الجميلة، حيث يتميز الراوي وصف للتفاصيل التي تجسد جمالية الهندسة المعمارية للفيلا وجمال الحدائق المحيطة به ونشير ذلك إلى الرواية بتمثيل ذلك:"

"لم أشعر حقيقة بتهيب حين دخلت فيلا السيد بدر الدين سلطان على مكان عربية سائقها الصامت بشكل غريب، حسبما بدا لي، وان لم يكن ينبعث منه مع ذلك الانطباع بالعجرفة أو بشيء من هذا القبيل. نعمة

¹. المرجع نفسه، ص 67 .

الله، اسم فيلا السيد بدر الدين سلطان، لم تدوخي حقيقة، منذ البدء توقفت أن أجدها فاخرة. كانت تقع على هضبة مطلة على البحر، ذات طراز معماري يمزج بين الطابع الإسلامي والأوربي، بيضاء اللون كما حليب الأم، ذات سلام تفضي إلى مدخل مقوس يقوم عند طرفه الأماميين عمودان مصقولان مستديران كبيران يبدوان كما أنهما يرفدان المبني الشامخ البادي غير منتم إلى عالم المدينة"¹

نستنتج من خلال مقولة إبراهيم سعدي من خلال وصوله إلى فيلا السلطان بدر الدين الذي يعتبر أب زوجته نحلة سلطان، ومن خلال دخوله للفيلا وتوقعه بدهشته أن يجدها فاخرة ومطلة على البحر، ووصفها كم هي تثير الدهشة، حيث استعمل "إبراهيم سعدي" في وصف الفضاء الجمالي على الاستخدام المهارات اللغة والصور البصرية من خلال لغته، لأجل إيصال الرواية بشكل فعال، وكذلك لتوفير رؤية عميقة.

وفي هذا المثال استباق آخر لحدث معلن في قول السارد: "دائم التنقل من مكان إلى مكان، يتغرب في دماغه عبر العالم، يعتلي جدار الصين العظيم وسط الجبال والغابات والأنهار، أو هائما في شوارع نيويورك، أو مسمرا في قاعة من قاعات مسرح بروداوي."²

استعمل "إبراهيم سعدي" وصف المناظر الطبيعية بجمالها وتنوعها من مختلف الأمكنة الواردة في الرواية مما يساهم في خلق جو من السحر والرومانسية واستخدام مختلف ألوان الوصف، وكذلك لنقل الأجواء الحسية الجمالية للفضاء الروائي وتعزيز فهم القارئ للبيئة، وكل هذه الوظائف وصف للفضاء تساهم تعزز الوظيفة الجمالية في الرواية. " كان يوجد خلفه منظر لحديقة غناء مفروشة بالعشب تعلوها أشجار مورقة، يمر وسطها نهر كأنه السلسيل."³

¹. الرواية، ص 56.

². الرواية، ص 76.

³. الرواية، ص 85.

ساهم "إبراهيم سعدي" في الوصف الرومانسي بشكل فعال والمناظر الطبيعية الخلابية من أشجار الخضراء والأعشاب، والأنهار، ومختلف التصورات الأخرى التي تجذبنا، حيث أنا كقارئ جعلني حتما أعيش معه التخيل في العالم الجميل، وكيفية التغيرات التي طرأت من الزمان والمكان والتجارب التي خاضها الراوي، وكما جعل الجمال الطبيعي يعمل كمثالية للأحداث الرومانسية.

" فالوظيفة الجمالية ليس لها عمل سوى زخرفة السرد وتزيينه وهي تشكل استراحة السارد في وسط الأحداث المفعمة بالسردية، ويكون الوصف فيها وصفا خالصا".¹

يقصد هنا أن الوظيفة الجمالية يتمثل عملها في زخرفة الرواية من أسلوبها المتناغم، وهو يقوم على وصف الشخصيات وغيرها بما يساعد على تفسير بعض ما سلف من سماته أو أعمالها أو أحوالها.

يمكن القول من وجهة نظري أنا كقارئ أن الوظيفة الجمالية تتحقق عندما يتم استخدام اللغة والأساليب الفنية بشكل مبدع وفعال لتجسيد الجمال وإيصاله للجمهور، ويمكن إتباع بعض الخطوات:

أ- استخدام اللغة بشكل دقيق وجميل: يجب اختيار الكلمات والعبارات التي تعبر بوضوح ودقة عن الجمال المراد تصويره.

ب- توظيف التقنيات الفنية: مثل الإيقاع والتكرار، والتناقض، والتشبيه، وغيرها من التقنيات الفنية التي تساهم في إيصال الجمال بطريقة فعالة.

ج- تحقيق التوازن والتناغم: يجب تحقيق توازن مثالي بين العناصر المختلفة في العمل الفني أو الأدبي لضمان إيصال تجربة جمالية متكاملة.

¹ . مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية، السرد الوصفي في رواية (الأمريكان في بيتي)، لنزار عبد الستار، ص 354.

د- الاهتمام بالتفاصيل وجمالية الصورة المبدعة: يمكن أن تكون التفاصيل الصغيرة مفتاحاً في اثر تجربة الجمال وإضافة عمقا للعمل الفني أو الأدبي.

" ولقد شاع في دراسة النصوص الإبداعية وبشكل خاص النصوص الروائية استخدام مفهوم الجماليات المكان " لأداء معنيين أحدهما ثابت والآخر متحول، أما المعني الثابت فنجد في وصف موضوع من المواضيع بأنه جمالي للدلالة على أنه غير موصف في سياق عملي غايته الإفادة والنفع، وهنا يترادف الجمالي مع الممتع أو الجميل، وهذا المعني الثابت تتأسس رؤيته على مذهب (الفن للفن) " ¹.

يمكن القول أنه من تلك الدراسات يتبين لنا أن رؤية مفهوم الجماليات تتأسس وفق مذهب الفن والعمل والإفادة.

1- الوظيفة الجمالية: هي التي من الوظائف الأساسية التي تنطوي تحت لواء الفضاء، " فالفضاء

يساهم في شعرية الرواية، سواء تكلمنا عن الرواية العربية أو العالمية، فإننا نجد أن هناك الكثير من الروائيين من استطاعوا أن يجعلوا من صفحات رواياتهم مسرحاً لتقديم فضاء يسهم إسهاماً في إضفاء جمال أخاذ في خطابهم الروائي، ومع ذلك يجدر التنبيه على ضرورة إلا يعيق السعي خلف الوظيفة الجمالية للفضاء سر العمل الروائي، كما حدث مع "حسن البحراوي" في روايته "رجاء" حيث استنفذ طاقته في إعطاء طاقته في إعطاء فضاء جميل حين يقرأ القارئ الرواية أو يسمعها، كاستعمال بعض الألفاظ الجميلة، لكنها صعبة وغامضة خاصة على القارئ العادي " ²

¹. حمد بن سعود البليهد، جمالية المكان في الرواية السعودية، رسالة الدكتوراة في الأدب، ص 21.

². عثمانوي سعاد، عمري سهيلة، وظائف الفضاء الروائي في الرواية البيت الأندلسي، مذكرة ماستر، بجاية، 2014-2015 ص 5

لكن في صدد دراستنا للرواية فيلا **الفصول الأربعة** يتبين لنا أن "إبراهيم سعدي" استعمل لغة بسيطة وسهلة ومتقن وصف دقيق لكل وظيفة لكي يعزز بشكل كبير تلك الجمالية، وإثارة الأحاسيس والمشاعر لدي القارئ.

فهذا التعبير على الجوانب بشكل فجائي ومدهشة وخرق للمألوف يحقق الجمال الفني، فالتعبير الجمالي يختص به الفن عموماً والأدب تحديداً.

إنّ الوظيفة الجمالية للفضاء تتجسد أولاً وقبل كل شيء بمدى تفاعل الروائي معها وبالكيفية التي يعبر عنها ذلك الجمال والذي نراه في الرواية "إبراهيم سعدي" الذي أدهشته بطريقة فنية لغوية تنير الكثير من الاندهاش الناتج عن جمالية اللغة.

" ومنه يكتسب المكان (الفضاء) الجمالية، في نطاق تحقيق عربية الرواية، لكن لا بد من الإشارة في هذا المقام إلى الفرق بين استشعار الجمال بإمكانة حيث يمكن القول أن استقلالية المادة الجميلة "الفضاء" وانعزالها عن علاقاتها بالوعي والذائقة أمران يخرجان ليس من ضمن دائرة الشعرية فقط. بل من خانة الجميل في الأشياء الجميلة لأن الإنسان يراها كذلك واستشعار الجمال أي كان مصدره هو درجة في سلم الشعرية واللغة تمثل الحجر الأساس في إقامة دعائم شعرية للفضاء".¹

الفضاء الجمالي يكتسب شعرية الفنية من خلال استقلالية المادة "الفضاء" وإن هذه الصورة الفنية تتعدى حدود رؤية بكل عناصرها.

2- الوظيفة التفسيرية:

¹. فريدة فراحي، جماليات الفضاء في الرواية الجزائرية، "الأرض والدم"، مذكرة الماستر، تيزي وزو، 2019-2020، ص53

التفسيرية هي مصطلح يستخدم لوصف العلم والفهم والتفسير النصوص المقدسة أو الأدبية، حيث يشمل هذا التفسير السعي لفهم المعاني العميقة للنص، بما في ذلك من الرموز والرموز المستخدمة فيه، والسياق الثقافي والتاريخي الذي نشأ فيه النص والأساليب الأدبية المستخدمة في صياغته.

ويقصد بها أيضا التعريف والتعليل وأكثر ما تكون في النصوص والشروح العلمية التي تريد أن تفسر وتوضح وتبين تعليمات أمر ما.

كما تعتبر التفسيرية تخصصا متعدد الأوجه يشمل تفسيرات وشروحات في مختلف المجالات المتعلقة خاصة بالسرديات، والفضاء الذي يشمل شعرية كامنة، وكل هذا لأجل لفهم النصوص بعمق وتحليلها بدقة، ففي السياق الديني مثلا، يطلق مصطلح التفسيرية على الدراسة العلمية لتفسير النصوص المقدسة مثل القرآن الكريم في الإسلام، أو الكتاب المقدس في المسيحية، وفي هذا السياق تسعى التفسيرية إلى فهم المضامين الدينية والرموز والمعاني الروحية للنصوص. الذي نشأت فيه، بينما السياق الأدبي، تركز التفسيرية على فهم المعاني الأدبية والرمزية للنصوص الأدبية بما في ذلك الروايات، الشعر والمسرحيات، وتحليل التقنيات السردية الأدبية المستخدمة فيها وتأثيرها على القارئ.

التفسيرية في طبعها تعتبر مجالا شاملا يشكل عدة نهج ومناهج لفهم النصوص وتحليلها، فمن بين هذه النهج المستخدمة في التفسيرية وكل منها يوفر طرق مختلفة لفهم وتحليل النصوص نجد مايلي:

أ- **النقد الأدبي:** يركز على تحليل العناصر الأدبية في النصوص مثل الشخصيات والسرد، اللغة والأسلوب.

ب- **النقد الثقافي:** يدرس كيفية تأثير الظروف الثقافية والاجتماعية على النص، وسعي لفهم النصوص في سياقها الثقافية المحددة.

ج-النقد الفني: يركز على تحليل التقنيات الفنية المستخدمة في النصوص، مثل التكوين البنائي والاستخدام

الفعال للغة وصورة.

د-النقد السياسي: يدرس كيفية تأثير السياسة والقوة والسلطة على النصوص والمؤلفين.

" تتمثل الوظيفة التفسيرية من خلال تفسير وتشخيصها ووضعها في سياقها العام مع توقع نتائجها،

فتستخدم مصطلحات لإيصال فكرة معينة أو وصف الفاعل السياسي بهدف تشكيل الآراء وتطويرها"¹

تهدف التفسيرية إلى فهم النصوص بعمق، بما في ذلك العوامل التاريخية، الثقافية واللغوية التي تؤثر في معانيها وهي متنوعة مثل تحليل النص... الخ وغيرها لكشف الطبيعة الكامنة للنص، كما نجد التفسيرية تتعمق في النصوص لاستكشاف معانيها وتحليل أبعادها المختلفة، وأيضا تقوم التفسيرية على تفاعل القارئ مع النص، حيث يلعب خبرته الشخصية وخلفياتها الثقافية دورا في فهم المعاني المختلفة والتحليلات الممكنة، وتنوع مختلف الأساليب المستخدمة في التفسيرية.

وفي الأخير يمكن القول أن الوظيفة التفسيرية بمعناها الواسع الكشف عن المعاني العميقة والرمزية والمعقدة التي تحملها النصوص الروائية، ثم يقوم التفسير الرموز اللغوية والدلالية والاجتماعية التي تكون مخفية في الرواية، ويقوم القارئ باكتشافها والتعبير عنها والاستدلال بها مثلا في الرواية لتبيان ذلك التفسير كيف يكمن، ومن أي جهة يتعلق؟ لذلك أسئلة متعددة، وكل هذا من أجل إيصال إلى وظيفة تمكن الباحث من فهم المعلومات بطريقة مباشرة. حيث تلعب هذه الوظيفة دورا حيويا في إثراء تجربة القراءة وفتح أبواب الفهم للعالم الداخلية والخفية في النص.

¹. كهينة عليوش، الصحافة المتخصصة المكتوبة والإلكترونية، جامعة الجزائر، 2022-2023 ص 17.

بحيث أن الوظيفة التفسيرية تقوم على تقديم تفسيرات متعددة للأحداث والشخصيات والرموز الموجودة داخل النص الروائي، حيث يمكن القول أن هذه الوظيفة التفسيرية تتيح للكتاب والقراء استكشاف مختلف المعاني والتفاعلات البنينة داخل النص، بحيث يمكن للكتاب استخدام الرموز والمجموعات اللغوية والأحداث لنقل رسائل مختلفة أو لإثارة تفكير القارئ وتشجيعه على مختلف الجوانب والطبقات الداخلية للنص. تعمل الوظيفة التفسيرية على إثراء تجربة القراءة وزيادة التفاعل بين النص والقارئ، وتساهم في تعميق فهم النص وتحليله.

" هذا النوع من الوظائف في الوصف يتم تفسير سلوك الشخصيات وأوضاعها وعلاقتها، ولقد ازدهر هذا النوع من الوصف، على وجه الخصوص، مع واقع القرن الماضي في القصص الغربي، وهو يقوم على وصف الشخصيات والملابس والأثاث وغيرها بما يساعد على تفسير بعض ما سلف من سماتها أو أعمالها أو أحوالها"¹

تختص هذه الوظيفة بالشرح والتفسير وبعدم الاكتفاء بنقل الأحداث وتصويرها، بل بالتعليق عليها وإيضاحها؛ أي أن الراوي يتجاوز تقديم الحكاية إلى البحث عن حكاية الحكاية، وكل حكاية يمكن أن يكون لها عدد هائل من الأسباب والعلل، حسب اختلاف الرؤية المبنية لهذه الحكاية؛ أي حسب اختلاف الراوي، لذلك نجد الفقرات السردية الدالة على الشرح والتفسير في كثير من القصص والروايات تفوق الفقرات السردية الدالة على حركة الحكاية، ونجد بعض الروايات تتكى على هذه الوظيفة اتكاء تام فلا تستخدم إلا لتقييم هيكل القصة فحسب، لكنها تتلاعب بعملية التفسير والتعليل.

من خلال تجربة تعريف الوظيفة التفسيرية وقد توصلت من خلال معارفي إلى أن الهدف من الوظيفة التفسيرية في الرواية هو توجيه القارئ نحو فهم عميق للنص، وتحليل الرموز والمعاني المخبأة فيه، ويمكن تحقيق هذا الهدف من خلال عدة جوانب وقد نلخصها فيما يلي:

¹. نور الهدى، أم الخير جمالية، الوصف في رواية "عشب الليل" لإبراهيم الكوني، مذكرة ماستر، ج ورقلة، 2021-2022، ص14.

أ- فهم النص بشكل أعمق: من خلال التفسير، يمكن للقارئ فهم أبعاد الشخصيات وتطورها عبر الزمن،

وفهم السياق الثقافي الاجتماعي الذي نشأت فيه الرواية.

ب- الرموز المعاني الخفية: يمكن للتفسير أن يساعد على كشف الرموز والمعاني العميقة التي يمكن أن تكون

مدفونة في النص، مما يساعد على فهم أعماق لرسالة الكاتب ومعانيه.

ج- تشجيع التفكير النقدي: يمكن للتفسير على أن يشجع القراء على التفكير النقدي وتحليل النص

بشكل أكبر، مما يساهم في تنمية مهارات التحليل والتفكير النقدي لدى القراء.

د- تعزيز الوعي الثقافي: يمكن للتفسير أن يساعد على تعزيز الوعي الثقافي لدى القراء، حيث يمكن للقراء

فهم وتقدير الثقافات والتجارب المختلفة التي يمكن أن تعكسها الرواية.

الوظيفة التفسيرية في الرواية ليست مجرد عملية تفسير الأحداث والشخصيات فقط، بل هي أيضا عملية

بناء الثقافة والهوية الشخصية، ومن خلال تفسير الرواية يمكن للقارئ أن يكتشف القيم والمفاهيم المختلفة.

ويمكن لنا أن نمثل مثال في الرواية: " ونحن لا نزال جالسين جنبا إلى جنب، راح يشرح لي فلسفة

النادي _ تعبير ورد في الحرف في كلامه _ فقال لي بأن الأفراد اللذين يشتركون في نفس التجربة يجمع

بينهم رابط خفي يشبه نوعا ما من الرابط العائلي، يجذب بعضهم إلى بعض. وأضاف بأننا نحن وأمثالنا _ هكذا

قال بالضبط _ عشنا حياة غير عادية وبالتالي يصعب علينا أن نحيا بعد ذلك كأفراد عاديين. وواصل كلامه فقال

بأن مأساتنا جاءت من هنا بالضبط، وبأن لا أحد يتفهم حالنا إلا من عاش عيشنا. وعليه فإن ما حدث لي

ولغيري من غير العاديين سابقا، وبالرغم من أنني لم أحدثه شخصا عن أي شخص يخصني، أمر طبيعي ولا مفر منه، ولكنه مرير وكثيرون منا لا يطبقون تحمله، حسبما أضاف ¹

استخدم "إبراهيم سعدي" وظيفة تفسيرية لتحليل وشرح رؤيته دوافعهم والطبقات الاجتماعية في مركز النادي كيف كانت الاختلافات بين الأفراد، وأن الأفراد اللذين يجذب إليهم إلا من عاش عيشتهم وقد قام بتفسير ذلك، وحقا أدي التفاعل بين النص وأنا كقارئ.

يمكن للوظيفة التفسيرية أن تساهم في إثارة النقاشات والحوارات بين القراء حول مختلف الجوانب النص وتفسيراته المحتملة، ومن خلال هذه الحوارات، يمكن للقارئ تبادل الآراء والافتراضات، مما يثري تجربة القراءة وتثير عملية السرد بعدها وفي موضع من الرواية يقول السارد: "هل يعرفني؟ من يكون؟ هل حدثه أحد عني؟ هل هي الصدفة، لا غير؟ وكيف يكون مجرد صدفة وهو لم يقل " إذا خاطبكم الجاهلون؟...!" حتى استفقت من هذه الأسئلة ورحت أبحث عنه، كان الرجل قد اختفى بين المشيعين المغادرين. لا أدري ما كان سيحدث لو عثرت عليه. كما سبق وأن قلت، أنا إنسان عادي في سلوك مع غيري، إذا ما استثنينا علاقتي بأحمد ياطو. ربما من حسن الحظ، وإن جاز القول، أن الرجل تواري واختفي بين المشيعين، وقد بدءوا يتفرقون حينها، وإلا لأفسدت جنازة ياطو تماما.²

كل هذه التساؤلات التي يقدمها الراوي ليجعل القارئ يتفاعل مع نص السؤال وتشجع القارئ على التفكير النقدي في هذه العملية، وتوجيههم للفهم العميق، حيث يشرح ياطو ويجيب للتساؤلات التي طرحت عليه بأنه إنسان عادي لا غير ذلك ولقد حضي بمعرفة ياطو صديق له وبعلاقته معه، وفي موضع آخر يقول السارد: " نشر رواية عندنا إذن؟ قال مندهشا بعض الشيء، خازروا إلى بنضرة تعلقو نضارته البيضاويين العالقتين أعلى أرنبه

¹. الرواية، ص 108.

². الرواية، ص 148.

أنفه الطويل أو مات له أن نعم وأضفت بأنه مضي على ذلكما يقرب من عشرين عاما، فردد كلمة " المسافر " بصوت خافت وسوي نظارته على أنفه وراح يبحث أمامه في الحاسوب بأصبعه ¹.

قد قدم الراوي هنا أجوبة لتفسير السؤال، نشر رواية عندنا إذن؟ نعم وأضاف بأنه يقرب عشرين عاما.... الخ، وكان هدفه فهم الرسالة من خلال الجواب لذلك السؤال المطروح وتقديم تفسير لذلك الحدث.

أيضا يمكن أن تكون الوظيفة التفسيرية أداة لتنمية المهارات اللغوية والتفكيرية لدى القراء، حيث يتعين عليهم استخدام النصوص الروائية لفهم الأفكار وتقديم الحجج وغيرها، مما يؤدي إلى تعزيز التفاعل الإنساني والتواصل الثقافي في المجتمع.

" والواقع إن ما دفع بي أكثر إلى قراءة مذكرة ياطو السرية وإلى التخلي عن آخر وازع أخلاقي حاولت عبثا الالتزام به، هو أساسا عطشي الجامع إلى الإطلاع عما كتبه عني. ربما لو أن أول ما وقع عليه بصري ليلة أن ولجت المكان المحصور، أعني مكتبه في "فيلا الفصول الأربعة"، حين فتحت لأول مرة دفتر مذكرته، لم يكن نصا يتحدث عني، كما سبق وأن أشرت، لما استسلمت إلى ما استبد بي من شوق إلى معرفة مكنونها ².

الدافع الرئيسي الذي جعل السارد إلى قراءة مذكرة ياطو السرية يقول بأنه هو عطشه الجامع وشوقه ورغبته لمعرفة ما داخلها المذكرة، وقد قدم لنا السارد تفسير حول ذلك وشرحا مقنعا في المثال ذلك.

" عاد سفيان إلى المقصورة حيث توجد الشقيقتان وانصرفنا نحن. أثناء الطريق، داخل السيارة، سألتني لحسن عن سبب غياب زوجة الكاتب المغمور المتوفى عن الحضور. وجدت نفسي أروي له قصة أخيه أحمد كاملة،

¹.الرواية، ص 163.

².الرواية، ص 122.

كما وعدته من قبل في الحقيقة. يبدو أن الدموع عادت أثناءها تندلق من مآقيه. لقد لحث ضل حركة تشبه الكفكفة، ثم سمعته يعاتب نفسه على ما اعتبره إهمالا من جانبه لأخيه أحمد.¹

تكمن الوظيفة التفسيرية هنا من خلال تفسيره كيفية تفسيره لموضوع أخيه عن سبب ترك زوجته وأولاده البيت، كل هذا يسهم في عملية التفسير داخل الرواية من حيث أحداث ويتم السارد بتفسيرها بشكل منطقي، ومن هنا تكون وظيفة سردية ممتعة.

3- الوظيفة التغريبية

تنتمي إلى المصطلحات التي أخذ تنتشر في كتابات مثقفينا المحدثين نجد " التغريب " الذي شكل موضوعا ثرا لغير واحد من الكتاب المعاصرين.

" يراد بالتغريب في اللغة العربية، النفي والابتعاد عن البلد. يقول ابن منظور: "... ومنه الحديث: أنه أمر بتغريب الزاني، التغريب: النفي عن البلد الذي وقعت الجناية فيه. يقال: أغربته، وغربته، إذ نحيتَه وبعده... وغربه وغرب عليه: تركه بعدا".²

الواقع أن دلالة التغريب تتغير بانتقالنا من الإطار اللغوي، إلى الأطر الثقافية والسياسية والاجتماعية، وكما تتشعب معانيه، وكذلك مصطلح التغريب ليس نفسه وكما ندرکه في الوقت الحاضر، والذي كان يعرف عند الجوهري وابن منظور.

" يطلق " التغريب "، في المصطلح الثقافي والفكري غالبا على " حالات التعلق والانبهار والإعجاب والتقليد والمحاكاة للثقافة الغربية والأخذ بالقيم ولنضم وأساليب الحياة الغربية، بحيث يصبح الفرد أو الجماعة أو

¹. الرواية، ص 143.

². مُجَّد فريد أمعضشو، التغريب مفهوما وواقعا، مجلة الداعي الشهرية، دار العلوم، العدد4، يناير2016.

المجتمع المسلم الذي له هذا الموقف أو الاتجاه غريبا في ميوله وعواطفه وعاداته وأساليب حياته وذوقه العام وتوجيهاته في الحياة، ينضرب إلى الثقافة الغربية وما تشمل عليه من قيم ونظم ونظريات وأساليب حياة نضرة إعجاب وإكبار، ويرى في الأخذ بها الطريقة المثلى لتقدم جماعته وأمتة الإسلامية¹.

أن مصطلح التغريب من المؤكد بدلالته المعاصرة المعروفة من نتاج الفكر الغربي، ويرتبط بالحركة الإمبريالية الأوروبية التي انطلقت من القرن التاسع عشر، وكانوا يعنون به نشر الحضارة الغربية في البلاد الآسيوية والإفريقية الواقعة تحت سيطرتهم عن طريق إزالة القوي .

أ-التغريب اصطلاحا

" عرفه الأستاذ أنور الجندي - رحمه الله - بقوله: " هو مصطلح استعمله الإستشراق الغربي للتعبير

عن الخطة التي تقوم بها القوي ذات النفوذ السياسي الخارجي في حمل العالم الإسلامي على الانصهار في مفاهيم الغرب وحضارته، والعمل على إخراج المساميين من هويتهم الإسلامية التي أقامها الإسلام من خلال مجتمعهم وكيانهم ووجودهم السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وصهرهم في بوتقة الغرب أما (الموسوعة الميسرة) فعرفته بأنه: " تيار فكري كبير ذو أبعاد سياسية واجتماعية وثقافية وفنية، يرمي إلى صنع حياة الأمم بعامة، والمسلمين بخاصة، بالأسلوب الغربي، وذلك بهدف إلغاء شخصيتهم المستقلة وخصائصهم المتفردة وجعلهم أسرى التبعية الكاملة للحضارة الغربية"²

أول من أشار إلى هذه الوظيفة هو الناقد الروسي سلوفيسكي، ويقصد من التغريب النظر إلى الأشياء برؤية جديدة، فالكاتب عندما يجعل أحداث قصته منظورة، من زاوية راوي فإنها يبدئها في صورة تكسر رتابة الواقع،

¹ . المرجع نفسه.

² . د.أمل بنت سليمان، مجلة الدراسات العربية، وسائل الغزو الفكري على عقيدة المرأة المسلمة، ص12.

وتظهره بعيون غريبة، يقول سلوفيسكي في هذا الشأن: { فقد جعل تولستوي أعمال فاغتر مغربة وذلك عندما وصفها من وجهة فلاح ذكي ... وعرفت الرواية الإغريقية القديمة هذا النسق عندما وصفت المدينة من وجهة نضر فلاح }¹.

من خلال مفهومي الخاص وما اطلعت عليه قد استنتجت أن " الوظيفة التغريبية " بشكل عام،

يعني الدور الذي تقوم به الشخصيات في الرواية، والتي تتميز بخصائص غير عادية، أو ما يسمى بالغريبة، وهذه الشخصيات لها خلفية غامضة وأنها تدل على شيء مهم في ما سيحدث لاحقاً، وقد يمكن حتى التنبؤ بها مستقبلاً.

الحقيقة أن الأشياء تضيع معالمها تحت وطأة الرتبة، فصاحب المنزل لا يتنبه إلى الشروخ الصغيرة التي نامت ببطء في جدران منزله، لأنه اعتاد عليها وألفتها عيناه، وإنما يراها فقط الضيف الغريب، فالعيون الغريبة، أقدر الإحساس بالأشياء.

ذلك أن الراوي يخرج الأشياء من كونها موجودة في الكون ولها دلالة خاصة بها، فيقوم بإخضاعها

للعقل الإنساني، عقل الراوي والمبدع، ومن خلالها يرى فقط الغرابة داخل الرواية أو جزء دال على ذلك وفي الوقت نفسه أكثر ووضوحاً ودلالة.

يتضح لنا من خلال هذا المثال: " ذات يوم ومن غير أن يودع أحد اختفي وغاب، تقريباً على طريقة اختفاء والد أحمد ياطو، وإن لم يعد هذا الأخير إلى ظهور من ناحيته أبداً. لقد بدأ الرجل هيامه على وجه الأرض

¹ عبد الرحمان كردي، الراوي والنص القصص، القاهرة، ط1، 2007 ص 68.

أياماً بعد تنبئه بالزلزال العظيم الذي ضرب البلاد عاماً بعد اختفائه، أو هروبه كما تقول روايات أخرى. والحقيقة أن ارتحاله لم يكن مجرد تغرب لا نهاية له، سماه البعض تيهها أيضاً، بل سفر لا نهاية له عبر الأزمنة كذلك".¹

ويقصد السارد هنا أن هناك مخلوق عظيم قد تنبأ ذات يوم بأنه هناك زلزال يضرب البلاد، ولكنه ضرب البلاد عاماً من اختفائه ولا اثر له، وأن تغرب

لا نهاية له، وقد استخدم الراوي هذا النوع من الوظيفة لإثارة التشويق والمتعة، والاستغراب بمدي دهشة الرواية وفك شفرة الغموض التي خاضت فيها الوظيفة، كما تعزز هذه الوظيفة توفر الشخصيات أو الغريبة عنصراً من التشويق والإثارة، حيث يجعل القارئ يستمتع بتجربة القراءة.

وفي موضع آخر من الرواية يقول السارد: " والغريب في الأمر أنه طلب مني بعدها أن أخوض نقاشاً مع شهرزاد فارس. أقصد أن تشكرها من جهة على ما كتبتة وتعطي من جهة أخرى معنى آخر بسفر يطل عبر الأزمنة. لم يعجبني تأويلها في الحقيقة، قال لي كنت بالطبع أبعد من أن يخطر في بالي أن أجد في تلك الوضعية الغريبة: أن أدخل في نقاش مع نفسي. هكذا وجدتني أنشر بعد العجائية الباثولوجية أو الإدهاش الروحي في الرائعة " المسافر " لصاحبها أحمد ياطو " مقال تحت عنوان " تعقيب على شهرزاد فارس حول " رواية المسافر أو ميلاد عبقرية روائية".²

¹. الرواية، ص 151-152.

². الرواية، ص 159.

خاتمة

نحاول في ختام رحلتنا البحثية أن نجمل أهم النتائج التي توصلنا إليها رغم الصعوبة التي تلقيناها لقلة المصادر وصعوبة جمع المعلومات حول الفضاء الروائي لكونه الحظن الذي تنمو فيه العناصر السرد و لا يكتمل بنقص عنصر واحد، فكل واحد يُلزم وجود آخر في علاقة توحدهما لتجعله في جماله الفني وهذه النتائج تكمن فيما يلي:

استطاع "إبراهيم سعدي" أن يتحكم في القارئ كونه جسد العلاقة بين الشخصية والفضاء، كما أنه اختار شخصياته بدقة سواء الشخصيات الرئيسية أو الثانوية، وأثبتت أن الشخصية لا تكون إلا بوجود عناصر آخر تتحكم بها وبأدوارها فتجعل منها إما ثابتة أو متحركة. وكذلك الأمكنة تحتاج إلى هذه الشخصية فبدونها لا تكون سوى فراغ لا أهمية لها وإلى أزمنة تقع فيها الأحداث، وبهذا تكون العلاقة تكاملية.

اعتمد شعرية وصف الفضاء في الرواية لخلق تجارب حسية وقوية للقارئ من خلال طرق وصفه للفضاء المهمة والمثيرة للإعجاب، ومليء بالتفاصيل الفريدة، حيث توجه تفاعل بين الشخصيات مما يساعد في إثارة الاهتمام وتحفيزاً لتفاعل في شعرية الرواية، أنه حقق تفاعلية مترابطة ومتسلسلة من خلال وصفه المتميز في العالم الروائي وكذلك نجده حقق أيضاً ترابط بين أنواع ووظائف الوصف داخل الرواية مما أدى إلى توسيع دائرة شعرية الوصف للفضاء داخل الرواية.

و من خلال بحثنا هذا توصلنا إلى أن الروائي "إبراهيم سعدي" كروائي تمكّن من زرع الفضول في قلوبنا كقراء وجعلنا نتغلغل في قلب الرواية ونحال جاهدين فك ولو البعض من شفراتها فبهذا نصل إلى أنه روائي مبدع بتجسيده للفضاء الروائي وبكل أنواعه (النصي، الدلالي، الجغرافي) بدقة متميزة بأسلوبه السلس المتقن

وما دفعنا في مشاركته لأحداث الرواية والسفر بعقولنا عبر الشخصيات وهذا ما خلق منا قارئاً باحثاً ليس فقط مستقبلاً، وتمكننا من فهم العلاقة التي تربط القيم السردية المميزة للبناء الروائي .

و في الأخير نرجو أننا قد حققنا كباحثين جامعيين ما تسعى إليها الأعمال الأدبية، فيبقى جوهر

هذه الأعمال لا يتحقق بقراءة واحدة فكلما تعددت النظريات والقراءات والجهد المتواصل كانت النتائج أكثر

دقة.

الملاحق

إبراهيم سعدي: روائي ومترجم من مواليد 1950 في الجزائر، رئيس قسم الخليفة بجامعة تيزي وزو، بدأ حياته المهنية أستاذا بجامعة تيزي وزو ومنذ سنة 1982 ، وقد اشتغل بمعهد اللغة والأدب العربي إلى غاية 2008 ، ثم بقسم الفلسفة سنة 2009.

أعماله الروائية:

- فتاوى زمن الموت سنة 1999

- بوح الرجل القادم من الظلام وبحنا عن آمال الغيوبيني 2004

- كتاب الأسرار 2008

- الأعظم 2001

- الآدميون 2018

- فيلا الفصول الأربعة 2019

وفي مجال النقد والفكر :

- دراسات ومقالات في الرواية 2009

- دراسات في المجتمع العربي وثقافته 2009

وفي الترجمة: منطقة القبائل والأعراف القبائلية لهانوتو ولوتورنو 2013

بينما كان هادي وحيدا مع جثة ، راح يسرد الكثير من المواقف التي جرت بينه وبين الوزير، وعن سبب هجران زوجته نحلة سلطان للقصر، وقصة حبه لهناء سالم التي لم يتزوجها بسبب أبيها الذي رفض زواجهما.

ومن خلال تلك الذكريات تلو الأخرى فكر في نفسه وقال ربما ذلك الميت قد ترك وصية سرية، فقام هادي بتفتيش مكتب "أحمد ياطو" مخصص به والممنوع على أفراد عائلته، ويفتح الدرج لكن لم يجد المفتاح ويقوم بكسره إلى أن وجد صندوق صغير اسود في درجه للمكتب ،يقوم بكسر قفل الصندوق للإطلاع على ما بداخله، فيجد مذكرات السرية لأحمد ياطو، ويقوم الهادي بعدها بقراءة المذكرات السرية التي لم يعرف عليها أحد، وقد كانت الرواية بسرد بعض الأحداث التي قرأها الهادي في تلك المذكرة السرية، حيث يسرد فيها ياطو حياته والكثير من التفاصيل المسيطرة عليه في القصر أو في خارجه ، ويشير إلى الأسماء والأماكن كمدينة " ن " التي تكلم عنها كثيرا والتي كانت المكان الذي استقرت به حبيبته هناء سالم، وكان يا يرمز كثيرا إلى بعض بالحروف وهو في نفسه يعرف ماذا يقصد بكل تلك الرموز، مثل عام الفيل الذي ذكر فيه أحداث كثيرة من حياته اليومية، وكذلك عن رغبة ياطو بالقضاء على صاحب القصر، تلخص هادي من مذكرات أحمد بدفنها في الحديقة الخلفية للفيلا ، في الصباح يوم التالي حضر أولاده الثلاثة وأقاربه وأخوه الذي لم يلتقي معه لمدة طويلة بسبب أحمد لغروه وتمت مراسيم الجنازة بحزن شديد في ذلك اليوم.

انتهت الرواية برجوع هادي عن قرار الرحيل والاستقرار ومواصلة حياته.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

- 1- ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، سنة 1989م.
- 2- إبراهيم سعدي، رواية " فيلا الفصول الأربعة "، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، لبنان، ط1، سنة 2019م.

ثانياً: المراجع

1. أبو شريفة عبد القادر ، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، ط 2013، 4.
2. أحمد مرشد، البنية والدلالة في رواية لإبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2015.
3. بطاطاش بوعلام، تحليل الشخصيات الروائية، دار إمل، تيزي وزو، نوفمبر 2000.
4. بطاطاش بوعلام، تحليل الفضاء الروائي، دار إمل، تيزي وزو، نوفمبر 2000.
5. بطاطاش بوعلام، تحليل الزمن الروائي، دار إمل، تيزي وزو نوفمبر 2020.
6. بحراوي حسن ، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، ط 1، 1990.
7. بوعزة مُجّد، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، ط 1، 2010.
8. حجازي سميرة، النظرية الأدبية ومصطلحاتها الحديثة، دار طيبة، القاهرة، د ط، 2004.
9. شوابكة سميرة ، المكان الروائي في أعمال مُجّد جبريل رباعية بحري نموذجاً، دط، 20.
10. صعراني مُجّد ، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث، النادي الأدبي بالمركز الثقافي، الرياض، ط 4، 2008.

11. عزدین حسن ، الشعرية والثقافة، مفهوم الوعي الكتابي وملاحظته في الشعر العربي، المركز الثقافي العربي، دار بيض، د ط، 2003.
12. لحمداني حميد ، بنية النص السردى من منظور النقد الأدبى، المركز الثقافى العربى للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، 1991.
13. مرتاض عبد مالك ، فى نظرية الرواية سلسلة كتب ثقافية والعنوان والأدب، الكويت، د ط ديسمبر 1998.
14. نجمى حسن ، شعرية الفضاء السردى، المركز الثقافى العربى، ط 1، 2000.

ثالثا: الرسائل الدكتوراه

1. حميد بن سعود، جماليات المكان في الرواية السعودية، رسالة الدكتوراه في الأدب 1463-1468.

رابعا: مذكرات الماجستير

1. شابى إيمان، زيان هدى، شعرية الفضاء فى رواية " رفيق الحق والضياء " كاماراد، مذكرة ماستر جامعة مُجَّد بوضياف، 2021-2022.
2. عثمانوى سعاد، عمري سهيلة، وظائف الفضاء الروائى، رواية " البيت الأندلس " بجامعة بجاية 2014-2015.

3. فريدة فراحي، جماليات الفضاء الروائي " الأرض والدم "، مذكرة ماستر في جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2019- 2020.
4. فاطمة جلود، الفضاء النصي، رواية " الملكة " لأمين الزاوي، جامعة مُجّد بوضياف بمسيلة، 2016 .
5. نور الهدى، أم الخير جمالية، جمالية الوصف في رواية " عش الليل " إبراهيم الكوني، مذكرة الماستر، جامعة قاصدي مرياح، ورقلة 2021- 2022.

خامسا: المجالات

1. أبو الفضل رفائي، زهر الدهان، كتابات الفضاء النصي رواية " شريدة المنازل " لجبور الدويحي، مجلة اللغة العربية وآدابها علمية عدد 14.
2. أحمد عبيس الجري ناوي، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد 40 ، سنة 2018.
3. أمجد أمعمري، مفهوم الشعرية واتجاهاتها، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية، رقم 14 ،سنة 2003.
4. أمل بنت سليمان، بن عبد الله الموسى، رسائل الغزو الفكري على عقيدة المرأة المسلمة ودورها في مواجهتها، التغريب، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم.
5. نصيرة زوزو، بنية الزمن في رواية " شرفات بحر الشمال "، مجلة أبحاث في اللغة والأدب الجزائري.

6. مُجَّد فريد، مجلة الداعي الشرعية، التغريب مفهوماً، دار علوم، العدد 4، يناير 2016.

سادسا:المواقع الإلكترونية

1. الشرعية من المنظورين العربي والغربي دراسة في المصطلح والأصول، <http://www.inst.at>

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

أ.....	مقدمة:
4.....	مدخل:
15.....	الفصل الأول:
15.....	تجليات الفضاء الروائي وعلاقته بالتقنيات السردية في الرواية.
17.....	المبحث الأول: أنواع الفضاء الروائي.
17.....	1-الفضاء النصي.
27.....	2-الفضاء الجغرافي.
29.....	3-الفضاء الدلالي.
34.....	المبحث الثاني: علاقات التقنيات السردية بالفضاء.
34.....	1_ تعريف الشخصية.
43.....	ب-أبعاد الشخصية.
50.....	ج-علاقة الشخصيات بالفضاء.
50.....	2_ علاقة الزمن بالفضاء.
60.....	3_ علاقة المكان بالفضاء.
66.....	الفصل الثاني:
66.....	شعرية وصف الفضاء في الرواية.
66.....	المبحث الأول: أنواع وصف الفضاء.
67.....	1-الوصف الموضوعي.

71	2-الوصف الخيالي.....
74	3-الوصف النفسي.....
78	المبحث الثاني: وظائف وصف الفضاء.....
79	1-الوظيفة الجمالية.....
84	2-الوظيفة التفسيرية.....
92	3-الوظيفة التغريبية.....
96	خاتمة:.....
99	الملاحق:.....
99	إبراهيم سعدي.....
100	عالم الرواية.....
103	قائمة المصادر والمراجع:.....
109	فهرس الموضوعات:.....

ملخص:

تتجلى شعرية الفضاء الروائي في تلك الطريقة الفنية التي يتّخذها الروائي سبيلاً لتصوير وعرض عناصر الزمان والمكان والشخصيات بطريقة فنية وجمالية، تدخل المتلقي في جو الأحداث وتحفّز تفاعله معها. حيث يُعدّ عنصر الفضاء من المواضيع المهمة في الدراسات الأدبية، والهدف من دراسته هو الوصول إلى قراءة تحليلية لمختلف آليات تشكيل السرد وصياغة مختلف عناصر البنية السردية للرواية.

توصلنا من خلال هذا المنجز البحثي إلى أنّ "إبراهيم سعدي" قد وفق في خلق فضاء روائي، اكتسب شعرية من مجموعة من السمات الفنية أهمها: حسن توظيفه لعنصر الغموض التغريب الذي من شأنه التأثير في المتلقي وربطه بسيرة تنامي السرد، بل إشراكه في عملية التخيل نفسها.

لقد جعلنا "إبراهيم سعدي" نتفاعل مع الأحداث ونستشعر جماليات الإبداع الروائي لدى هذا الفنان، سواء من حيث الشكل أو المضمون والإخراج العام.

الكلمات المفتاحية: الشعرية، الفضاء الروائي، قراءة تحليلية، عناصر السردية، الإبداع الروائي.

Abstract:

The poetics of the narrative space is evident in the artistic way the novelist uses to portray and present the elements of time, place, and characters in an artistic and aesthetic way that brings the audience into the atmosphere of the events and stimulates their interaction with them. The element of space is one of the important topics in literary studies, and the aim of studying it is to reach an analytical reading of the various mechanisms of shaping the narrative and formulating the various elements of the narrative structure of the novel.

Through this research, we found that Ibrahim Saadi has succeeded in creating a novel space, which gained its poetry from a set of technical features, the most important of which are: Ibrahim Saadi's use of the element of ambiguity and alienation that would influence the reader and link him to the process of narrative development, and even involve him in the process of visualization itself.

Ibrahim Saadi made us interact with the events and feel the aesthetics of this artist's novelistic creativity, whether in terms of form, content and overall production.

Key words: poetics, narrative space. analytical reading. Narrative elements, novelistic creativity.